

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دروس في مادة:

المصطلح النقدي

السنة أولى ماستر: نقد حديث معاصر

الدكتور: محمد الصديق معوش

الدرس الأول:

المصطلح:

مدخل لساني ومفاهيمي

إن الكلام عن المصطلح النقدي يجعلنا نتأكد أننا تحت نوعين من الدراسة، دراسة المصطلح، ودراسة النقد، فالمصطلح موضوع لنوع من الدراسة يسمى علم المصطلح أو المصطلحية، وهو يتداخل من النقد باعتباره التخصص الذي يدرس مصطلحاته، فنجد أنفسنا أمام مصطلحية خاصة هي المصطلحية النقدية، ولكن قبل ذلك لابد من التعرف على موضوع هذه الدراسة ألا وهو: المصطلح

مفهوم المصطلح:

1. لغة: لفظ "مصطلح" من الفعل المزيد (اصطلح) بزنة (افتعل) بمعنى: اتفق، وجذر اصطح هو (ص ل ح) الذي من معانيه: خلاف الفساد¹. والدلالات الصرفية لوزن (افتعل) وهي: المطاوعة/ المشاركة/ الاتخاذ... وهي مع المعاني المعجمية التي يشير إليها الجذر (ص ل ح) وهي: الصلاح والاستقامة يكشف عما يأتي: . الاتفاق والمناسبة . التداول. ولفظ "مصطلح" و"اصطلاح" مترادفان في اللغة العربية على عكس ما وهم لبعض الدارسين.

وفي اللغات الأوروبية لفظ "مصطلح" يعود إلى جذر (Term) الذي يعني الحدّ المكاني والزمني والشرط.. وهو يكاد يتفق نطقاً وإملاءً في كثير من تلك اللغات...²

2. اصطلاحاً:

. قال الجرجاني: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله من موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها" فالمصطلح لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين على دلالاته الدقيقة، والمصطلح يختلف عن كلمات

¹ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج3، ص: 303

² محمود حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 9

أخرى في اللغة العامة نتيجة تغير دلالي يطرأ على الكلمة العامة فيجعلها مصطلحا
ذا دلالة خاصة ومحددة.¹

. قال **التهانوي**: "الاصطلاح هو العرف الخاص، وهو عبارة عن اتفاق قوم
على تسمية شيء بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص
أو مشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في صفة أو غيرها".

. قال **الشهابي**: "لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني
العلمية"²

. قال الدكتور **علي القاسمي**: "المصطلح كلّ وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من
كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددًا
بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما".

. يقول الدكتور **ممدوح خسارة**: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من
لغة متخصصة علمية أو تقنية يوجد موروثًا أو مقترضا للتعبير عن المفاهيم وليدلّ
على أشياء مادية محددة".

الشروط الواجب توفرها في المصطلح وهي:

. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

. اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى.

. وجود مناسبة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي العام.

. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.³

الفرق بين الكلمات العامة والمصطلحات العلمية:

1 . الدلالة المحددة الواضحة، فالمصطلح دلالاته واضحة وواحدة في داخل

التخصص الواحد، أما الكلمات العامة فيتحدد معناها من خلال السياق.

2 . الدقة والدلالة المباشرة: خاصة المصطلحات التقنية فالمصطلحات تتجنب

الإيحاء والعموم.

¹ نفسه، ص: 10

² أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 9

³ نفسه

3 . المصطلح يكون لفظاً أو تركيباً ولا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به.¹

الفرق بين: المصطلح والمفهوم والتعريف:

المصطلح:

لفظ أو رمز لغوي يدلّ على مفهوم معيّن في مجال معيّن.

المفهوم:

فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد؛ سواء كانت هذه الخبرات مباشرة، أم غير مباشرة، ويتسم كل مفهوم بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزه عن غيره، وتعتبر خاصيتا التجريد والتعميم من أهم خصائصه.²

التعريف المصطلحي:

هو تعيين المفهوم بالنص على الخصائص التي تميزه عن غيره، وتضبط موقعه في الجهاز المفهومي لعلم مخصوص.³

ويتم التعريف بعدة آليات: كالخصائص والمكونات والوظيفة...

أهمية المصطلح ووظائفه

مكانة وأهمية المصطلح:

المصطلحات (مفاتيح العلوم) على حدّ تعبير الخوارزمي وقد قيل: "إنّ فهم المصطلحات نصف العلم" لأنّ المصطلح يعبر عن مفهوم.. ومعرفة المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي إذ لا يستقيم منهج إلا إذا بني على مصطلحات دقيقة.. حتى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعاراً: "لا معرفة دون مصطلح"⁴.

¹ حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص: 14

² أحمد إبراهيم خضر، الفروق بين المصطلح والمفهوم والتعريف:

<http://www.alukah.net/web/khedr/0/51050>

³ أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المملكة المغربية، 2005، ص:

يقول عبد السلام المسدي: "إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحاتها ثمارها القسوى فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية... فإذا استبان خطر المصطلح في كلّ فنّ توضح أنّ السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المنيع، فهو كالسياج العقلي الذي يرسي حرماته رادًا إياه أن يلبس غيره، وحاصرا غيره أن يلتبس به، فالوزن المعرفي في كلّ علم رهين مصطلحه"¹.

ويقول أ د الشاهد البوشيخي: "المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية، والرؤية نظارة الإبصار التي تترك الأشياء كما هي بأحجامها وأشكالها وألوانها الطبيعية أو تريكها على غير ما هي، مصغرة أو مكبرة، محدبة أو مقعرة، مشوهة النسب والخلقة، أو ملونة بألوان كالحمرة والزرقة، وما عهد قراءة الغرب بعينيه لتراثنا ببعيد، وما أثر نظارتيه الزرقاء والحمراء فينا بخفي"².

وظائف المصطلح³:

1 . الوظيفة اللسانية: الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عبقرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية وإذن قدرتها على استيعاب المفاهيم المتجددة في شتى الاختصاصات.

2 . الوظيفة المعرفية: المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، ولا وجود لعلم دون مجموعة مصطلحات، وقد مثل أحد الباحثين منزلة المصطلح من العلم بمنزلة الجهاز العصبي من الكائن الحي عليه يقوم وجوده وبه يتيسر بقاؤه، إذ أنّ المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحاته، لأنّ العلم لدى بعض الباحثين ليس في نهاية أمره سوى مصطلحات أحسن إنجازها.

¹ عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ليبيا، ط1، 2010، ص:

² الشاهد بوشيخي، نحو التصور الحضاري الشامل للمسألة المصطلحية، مجلة التسامح، العدد 4، ص 113

³ ينظر: يوسف وغيلسي، إشكالية المصطلح النقدي، ص: 42 إلى 45

3 . الوظيفة التواصلية: كما أنّ المصطلح مفتاح العلم فهو أيضا أبجدية التواصل وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، ذلك أنّ تعمّد الحديث في أيّ فنّ معرفي يتحاشى أدواته الاصطلاحية يمثل ضربا من التشويه لا يتعاضى عنه، على أنّ هذه اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص، فهي إذن لغة نخبوية لا مسوغ لاستعمالها مع عامة الناس الذين لا يستطيعون إليها سبيلا.

4 . الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية، تمكننا من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العلمية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه.

5 . الوظيفة الحضارية: تعدّ اللغة الاصطلاحية ملتقى للثقافات الإنسانية وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض، وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الاقتراض التي لا غنى لأية لغة عنها، حيث تقترض اللغات بعضها من بعض صفات صوتية تظلّ شاهدا على حضور لغة ما حضورا تاريخيا ومعرفيا وحضاريا في نسيج لغة أخرى، وتتحوّل بعض المصطلحات بفعل الاقتراض إلى كلمات دولية، من الصعب أن تحتكرها لغة معينة ومن الصعب أن تتسب إلى لغة بذاتها، فيتحوّل المصطلح إلى وسيلة لغوية وثقافية للتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة.

الدرس الثاني: اهتمام العرب بالمصطلح

كنا في الدرس السابق قد تعرضنا لمفهوم المصطلح وخصائصه، كما تطرقنا إلى وظائفه وأهميته فالمصطلحات هي مفاتيح العلوم والمعرفة وهي السبيل إلى الضبط المنهجي، كما أن فقهاء ضروري لتجديد أي علم وتطويره، وإذا كان العرب في تاريخهم قد اهتموا بعلوم كثيرة وفنون شتى فهل أدركوا أهمية المصطلح؟ وإن كانوا كذلك فما مدى اهتمامهم به؟ وفيما يتجلى ذلك؟

هذا يقودنا إلى التساؤل: متى نشأ المصطلح في اللغة العربية؟ ومتى بدأ الاهتمام به؟ وكيف كان ذلك؟

إذن علينا أن نتتبع مسيرة المصطلح في اللغة العربية من جهة، ومن جهة أخرى نتتبع مسيرة الاهتمام به.

يقول أحمد مطلوب¹: "اهتم العرب بالمصطلحات العلمية والفنية، وكانت الحقيقة الشرعية من أول روافدها، وهي ألفاظ كانت لها معان جديدة كالشهادة والصلاة والصوم والزكاة والكفر والفسق والنفاق.

وازدادت أهمية المصطلحات حينما نشطت الحركة الفكرية والعلمية وبدأ عهد الترجمة، واحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون فلجأوا إلى الحقيقة اللغوية يستنتقونها المعنى اللغوي إلى معنى اصطلاحى جديد، أو يعرّبون على وفق أبنية اللغة العربية.

وأصبح المصطلح مهما في تحصيل العلوم، ولأنه يحدد قصد المؤلف أو المترجم، وأخذ المهتمون بالعلوم يعنون به كثيرا لأنّ "أكثر ما يحتاج به إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا"²، وذلك لاختلاف دلالة اللفظ بين علم وآخر

¹ أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 48

² التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص: 1

مما دفع محمد بن يوسف الخوارزمي إلى تأليف كتابه (مفاتيح العلوم) ليكون "جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلوم اللغة حتى أن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه، وكان كالأمي الأغتم عند نظره فيه"¹ (مفاتيح العلوم: ص:2) وذكر أمثلة مثل: الرجعة، والفك، والوتد، فلكل لفظة معنى في العلوم التي تذكر فيها، ثم قال: "وأحوج الناس إلى معرفة هذه الاصطلاحات الأديب اللطيف الذي تحقق أن علم اللغة آلة لدرسه الفضيلة لا ينتفع بذاته ما لم يجعل سببا إلى تحصيل هذه العلوم الجليلة، ولا يستغني عن علمها طبقات الكتاب لصدق حاجتهم إلى مطالعة فنون العلوم والآداب"².

وهذا ما قرره ابن خلدون فقال وهو يتحدث عن الأدب: "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط، وهي القرآن والحديث، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب إذ ما ذهب إليه المتأخرون كلفهم بصناعة البديع من التورية في أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية، فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على نفسه"³

وكان المتكلمون أول من اهتم بالمصطلحات، قال الجاحظ: "وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلموا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا: العرض، والجوهر... وفرقوا بين البطلان والتلاشي، وذكروا الهدية، والهوية، والماهية، وأشبه ذلك."⁴

¹ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص: 2

² نفسه، ص: 3

³ ابن خلدون، المقدمة، 553

⁴ الجاحظ، البيان والتبيين ج1، 139، 140

وكما وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأراجيز ألقابا لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب وتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكر الطويل، والبسيط، والمديد، والوافر، والكامل، وأشباه ذلك، وكما ذكر الأوتاد، والأسباب، والخرم، والزحاف"¹

"وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك، لأنهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا تعريف القرويين وأبناء البلديين علم العروض والنحو، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء جعلوها علامات للتفاهم"²

"وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني"

وتحدث عن التحول الذي طرأ على الألفاظ بظهور الإسلام، وأشار إلى ترك الناس لألفاظ كثيرة، وقرر أن لكل صناعة ألفاظا "قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها فلم تلتق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلا بينها وبين تلك الصناعة"³، أي أن لكل علم مصطلحاته التي يعرفها المنشغلون به، ولذلك قال ابن دقيق العيد: "ينبغي في هذا كله أن لا يصطلح الإنسان مع نفسه اصطلاحا لا يعرفه غيره يخرج به عن عادة الناس"⁴

وبدأ القدماء⁵ يضعون كتباً أو معاجم للمصطلحات، فمما يتصل بالنحو كتاب الحدود لأبي الحسن علي بن عيسى الرمان (384هـ)

وبالفقه: كتاب "المغرب في ترتيب المعرب" لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرز المشهور بالمطرزي (610هـ)

وكان للمتصوفة مصطلحاتهم، وقد جمع بعضها أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن في "الرسالة القشيرية" التي كتبها إلى جماعة الصوفية ببلدان الإسلام في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ولمحيي الدين بن عربي (638هـ) شرح للألفاظ التي تداولها

1 نفسه

2 نفسه

3 الجاحظ، الحيوان، ج3، ص: 386

4 ابن دقيق العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح، ص: 188

5 ينظر: أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 53 وما بعدها

الصوفية المحققون من أهل الله بينهم، ولكمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (730هـ):
اصطلاحات الصوفية.

ووضع آخرون معاجم المصطلحات المختلفة من أشهرها:

1 . مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (387هـ) الذي يعد أقدم كتاب موسوعي بالعربية يتعرض للعلوم ومصطلحاتها، وكان لا يذكر إلا المشهور المستعمل من المصطلحات، وكان يعنى بشرح كل مصطلح شرحا موجزا، ويضبطه بذكر البناء أو الحركات أو نوع الحرف، ويشير إلى جمعه، ويؤصل العربي، ويحدد الأعجمي، وقد يذكر المصطلحات الأعجمية بعد العربية ويذكر أصلها.

2 . التعريفات للسيد الشريف الجرجاني (816هـ) الذي يعد من أدق الكتب تعريفاً، وهو معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة، والصرفيين، والمفسرين وغيرهم، ولعل أهم مزية لهذا الكتاب هي أن الجرجاني يذكر المعنى اللغوي ثم الاصطلاح للفظ، ويرجع المصطلح إلى أصحابه: هو من اصطلاح النحاة أو العروضيين، أو البلاغيين، أو الفقهاء ويشير إلى أصل اللفظ.

3 . الكليات لأبي البقاء الكفوي (1094هـ) وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، وقد جمع فيه الكفوي معاني الألفاظ لغة واصطلاحاً، ورتبها ترتيب كتب اللغات، وأوجز في شرح بعضها، وأطال في بعضها الآخر معتمداً على المصادر اللغوية، وكتب التفسير والحديث والفقہ والبلاغة والفرائض.

4 . كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي التهانوي، وقد جمع فيه مصطلحات العلوم العربية، والعلوم الشرعية، والعلوم الحقيقية، لأنه لم يجد "كتاباً حاوياً لاصطلاحات جميع العلوم المتداولة بين الناس وغيرها" قال: "وقد كان يختلج في صدري أوان التحصيل أن أولف كتاباً وافياً لاصطلاحات جميع العلوم كافياً للمتعلم من الرجوع إلى الأساتذة العالمين بها كي لا يبقى حينئذ بعد تحصيل العلوم حاجة إليهم إلا من حيث السند عنهم تبركاً وتطوعاً"¹

¹ التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص: 1

وصنف المصطلحات حسب حروف الهجاء ليسهل استخراجها، ورتب الكتاب على فنين: فن في الألفاظ العربية، وفن في الألفاظ الأجنبية.

ولم يؤلف في القديم معاجم لمصطلحات البلاغة والنقد والعروض إلا ما جاء في كتب هذه الفنون الثلاثة أو جاء عرضاً في كتب اللغة وأصول الفقه والتفسير والأدب وغيرها، أو جاء في كتب المصطلحات العامة مثل: مفاتيح العلوم والتعريفات والكلديات وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

ولكن في العصر الحديث هناك من اهتم بتلك المصطلحات وجمعها في معاجم خاصة، نذكر منها:

. مصطلحات بلاغية للدكتور أحمد مطلوب.

. معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة.

. مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للدكتور الشاهد

البوشيخي.

. المصطلح النقدي في نقد الشعر للدكتور إدريس الناظوري.

. معجم النقد العربي القديم للدكتور أحمد مطلوب.

. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين للدكتور الشاهد

البوشيخي.

وكانت هذه المعاجم معالم اهتمت بها الباحثون والدارسون وهي بذور ستزهر وتثمر عند العكوف على دراسة المصطلحات التراثية وما تقدمه الحركة العلمية في هذا العصر من تصور يعين على استخلاص الأسس والمبادئ التي اتخذها القدماء في وضع المصطلحات، وهي أسس لم يوضحوها وإنما تستخلص من كتبهم ومما كان مألوفاً في البيئات العلمية.¹

¹ أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 55 وما بعدها

الدرس الثالث: نظرية المصطلح النقدي

للمصطلحية نظرية عامة ونظرية خاصة، فالنظرية العامة تبحث قضايا المصطلح في كل اللغات وفي جميع الميادين وتعنى بإرساء المبادئ والقواعد العامة للمصطلحات، أما النظرية الخاصة فتتخصص في ميدان معين وفي لغة معينة، وعليه تكون نظرية المصطلح النقدي في نطاق النظرية الخاصة للمصطلحية.

مفهوم النظرية:

تُعرّف النظرية لغةً بأنها مُصطلح مُشتق من الكلمة الثلاثية نَظَرَ، معناها التأمل أثناء التفكير بشيء ما، أما اصطلاحاً فتعني قواعد ومبادئ تُستخدم لوصف شيء ما، سواء كان الشيء علمياً أو فلسفياً أو معرفياً أو أدبياً، من الممكن أن تثبت هذه النظرية حقيقة معينة، تُساهم في بناء فكر جديد، من التعريفات الاصطلاحية الأخرى للنظرية أنها دراسة لموضوع معين دراسة عقلانية ومنطقية، ذلك من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تُبنى عليها النظرية.

نظرية المصطلح النقدي:

"ترتفع نظرية المصطلح النقدي محاولة التأسيس لأعراف الحقل المعرفي المتخصص في مجال النقد الأدبي بالوقوف على أهم شواهد الخروج عن الجذور ومدى ما يتمتع به هذا الحقل من خصوصيات تحكم آلية فعاليته وتقنيته بتحديد رؤية فلسفية عامة لمصطلحه ثم طبيعة الأجواء التي يعمل بها"¹

"وهنا يجدر الفصل بين النظرية والمنهج، فالنظرية مادة مجردة تهتم بوضع القواعد والأسس لإطار المقولات، قد تخضع للتطور وفق آليات التوظيف شأنها في ذلك شأن المنهج الذي يعنى في الأساس بالأدوات المستخدمة في عملية التفسير،

¹ عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، ص: 72

وإذا جنحت النظرية إلى تجريد المادة من فرديتها فإن المنهج يحاول إبراز هذه الفردية وتوضيحها"¹

"وتتبع نظرية المصطلح النقدي من فلسفة العملية النقدية ذاتها، وذلك بحصرها على اختلاف توجهاتها في قانون معياري أول يهيمن على فعاليتها ويمنحها سلطتها المعرفية وهي أنها محاولة لفك الارتباط بين الدوال والمدلولات"²

أصول نظرية المصطلح النقدي:

"والآن يمكن . مع قليل من التريث . إدراك أننا أمام أصول ثلاثة تتبني عليها نظرية المصطلح النقدي، وتتحدد بها أبعاد حقلها المعرفي المتخصص، فتفرع إلى السلطة المعرفية كأصل أول يقوم بذاته في مجال (التصور) وسلطته على احتواء السياق في مجال (آلية الوضع) من خلال الترجمة، ثم نأتي إلى خصوصية تفسير المصطلح النقدي فتتحقق فعالية الأصل اللغوي وقضايا (الدال)، ثم من خلال جدلية العلاقة بين علمية النقد وذاتية الأدب ينهض الأصل الجدلي على الأعمال في دائرة النسبي محاولا الإفصاح والكشف عن ضبابية الدلالة ونسبية (التواطؤ والشيوخ)³

نستنتج إذن أن أصول النظرية النقدية هي:

- أ . الأصل المعرفي: ويعنى بالتصور وآلية الوضع.
- ب . الأصل اللغوي: ويعنى بالصوت الدال.
- ج . الأصل الجدلي: ويعنى بقضايا شيوع المصطلح.

مباحث نظرية المصطلح النقدي:

- . الترجمة بين الحرفية والمعرفية.
- . الاضطراب المصطلحي في المنبع.
- . الترجمة وإغفال الحقل الدلالي.
- . ضبابية المصطلح في الحقل الدلالي.
- . المصطلح بين التبعية والعصرية.

¹ نفسه، ص: 72

² نفسه.

³ نفسه، ص: 76

- . المصطلح بين الرفض والقبول.
- . غربة المصطلح بين ذاتية المفهوم وبيئة الاغتراب.

الدرس الرابع: المعجم المختص بالمصطلح النقدي

نشير بالمصطلح النقدي إلى أنه: « اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الاتجاهات ، بل يكفي . مثلا . أن يسمي اللفظ مفهوما نقديا لدى اتجاه نقدي ما ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدية أي مصطلحاته¹ أي أنه "مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد"² . وكان العرب قد اهتموا بالمصطلحات العلمية والفنية ووضعوا المعاجم الخاصة بها.

يقول أحمد مطلوب: "وأدرك المعاصرون أهمية معاجم المصطلحات العلمية والفنية فوضعت مئات المعاجم ، وكانت معاجم مصطلحات علوم اللغة العربية من تلك الأسفار التي نفعت الباحثين والدارسين ، ومنها معاجم البلاغة والنقد والعروض³ .

وكان من هذه المعاجم ما يعنى بالقديم ويرصد مصطلحات الفنون الثلاثة رسدا وصفيا وتاريخيا وفنيا ، ومن أشهرها⁴:

- 1- مصطلحات بلاغية للدكتور احمد مطلوب - 1972م .
- 2- معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة - 1975م .
- 3 . مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للدكتور الشاهد البوشيخي - 1982م.
- 4 . المصطلح النقدي في نقد الشعر للدكتور ادريس الناقوري - 1982م •

¹ أحمد مطلوب، نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص: 63

²: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين ص56-57.

³ أحمد مطلوب، نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص: 63

⁴ ينظر: نفسه، ص: 63، 64

5- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور احمد مطلوب (في ثلاثة أجزاء)
- 1983م - 1987م ، وأصدرت مكتبة لبنان ببيروت طبعته الثانية سنة 1417هـ
- 1996م في مجلد واحد.

6- معجم مصطلحات العروض والقوافي للدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي -
1986م •

7 - معجم النقد العربي القديم للدكتور احمد مطلوب (في جزئين) 1989م •

8 . مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين للدكتور الشاهد
البوشيخي 1993م

"وقد حاولت هذه المعاجم أن المصطلحات البلاغية والنقدية والعروضية وترتيبها الفبائيا ، ووقف بعضها عند بلاغي أو ناقد واحد كما فعل الناقوري والبوشيخي إذ درس الاول مصطلح «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر ، ودرس الثاني مصطلحات « البيان والتبيين » للجاحظ ، أو تعرض المصطلح العروضي كما فعل الدكتور العبيدي ، أو تقف عند المعنى اللغوي والاصطلاحي وتتابع المصطلح البلاغي أو النقدي حتى مرحلة توقفه في عهد الشروح والتلخيصات والبديعيات كما فعل الدكتور احمد مطلوب في معاجمه الثلاثة.

منجزات في المعجم المختص بالمصطلح النقدي:

1- معجم مصطلحات النقد الحديث للدكتور حمادي صمود الذي نشر منه القسم الاول في حوليات الجامعة التونسية سنة 1977، ولا يقصد بالنقد الحديث، النقد العربي بل الاعتناء ببعض منازع النقد في أوربة عامة وفي فرنسة خاصة في مرحلة ما بعد الخمسينات ، وليس من السهل اليسير الامام بجوانب النقد واتجاهاته لكثرتها وتعدد مناهجها وتنوعها بتعدد القراءات الممكنة ، وليس من مهمة مصنف المعجم أن يعرف بالمدارس الادبية والنقدية المختلفة لأنها على الرغم من بعض المحاولات . لم تضبط إلى « اليوم لا مولدا ولا منتهى ، وهي حركة دائبة وأخذ ورد بين مؤيدين ومنتقدين وراضين وساخطين¹ ». وهذه المدارس ترتبط بأهم العقائد السائدة فهناك « النقد الوجودي الماركسي : والنقد المعتمد التحليل النفسي ، والنقد البنيوي أو

¹: معجم مصطلحات النقد الحديث . (حوليات الجامعة التونسية الجزء 15 سنة 1977م) ص126.

الهيكلي¹ .. ولذلك اكتفى المصنف بالنقد البيكالي ، ولكن ما قدمه لم يكن « معجماً بكل ما في هذه الكلمة من إحاطة وشمول » وإنما هو ثبت بأهم المصطلحات التي استرعت انتباهه في مظانها الاجنبية وفي استعمالاتها العربية المختلفة . ولا يستقصي هذا القسم من المعجم كل آثار الاتجاه البنيوي وأعلامه ، لأنه اقتصر على «كتب يتعلق بعضها بالأسس النظرية الاولى التي عليها قامت البنيوية ، وعنهما تفرعت فنون أخرى تطور مكتسباتها وتعمقها كالإنشائية البنيوية » وعلى « كتب أخرى عايش أصحابها هذا الاتجاه نشأة واكتمالاً وتطوراً ، وعلى » نوع ثالث من الكتب تعرض للاتجاهات الكبرى للنقد الادبي عامة ، وخصائص الاتجاه البنيوي ومنطلقاته النظرية مطبقة على دراسة بعض الاشكال الادبية².

2 - موسوعة المصطلح النقدي:

وهي موسوعة ظهرت الحلقة الاولى منها باللغة الانكليزية في عام 1969م ، وصدر منها أكثر من ثلاثين حلقة أو جزء ، وبدأ الدكتور عبدالواحد لؤلؤة بترجمتها لأهميتها في الدراسات الادبية والنقدية وصدر الجزء الاول منها ببغداد باسم « المأساة » في عام 1978م، وتوالت الأجزاء الأخرى وبلغ ما صدر منها أربعة عشر جزء أو قسماً هي:

المأساة ، والرومانسية ، والجمالية ، والمجاز الذهني ، واللامعقول ، والتصور والخيال ، والهجاء ، والوزن والقافية والشعر الحر ، والواقعية ، والرومانسية ، والدرامة والدرامي ، والحبكة ، والمفارقة وصفاتها ، والترميز •

وتمثل هذه المصطلحات الأسس العامة لبعض القضايا النقدية التي شاعت في أوربة ، وهي ليست معجماً بالمعنى المؤلف ، وإنما هي موسوعة ضمت أهم الاتجاهات والمفاهيم ، وهي سجل لا يفقد أهميته في الدراسات الحديثة على الرغم من أنها تمثل القديم وما شاع في مطلع القرن العشرين •

¹: المصدر نفسه ص127.

²: أحمد مطلوب، نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص: 69، 70.

وقد يكون كل مصطلح دراسة موسعة لمفهومه وتأريخه وما يتصل به من قضايا ، وهذا نافع لمن يريد أن يعرف تاريخ الحركات الفكرية والاتجاهات الأدبية والمفاهيم النقدية .

وقد أوضح المترجم في مقدمة كل جزء أهمية « موسوعة المصطلح النقدي » وقال عن المصطلح : « ولأن هذه المصطلحات النقدية تعتمد مفهومات أوربية ترجع إلى حضارة الاغريق والرومان وما نشأ من آداب أوربية منذ عصر النهضة ، فإن ترجمتها إلى العربية لا يمكن أن تتخذ صيغة نهائية تقف عندها ، كما وقفت في الغالب الصيغ الاوربية المشتقة عن الاغريقية واللاتينية ، لذلك لا مفر من الاشتقاق والنحت والتعريب إلى جانب الترجمة، وهنا يتدخل الحس اللغوي والذوق الفردي والمعرفة باللغات ، إضافة إلى ثقافة المترجم عند القيام بعمل من هذا الحجم¹ .» .
وليس من السهل اليسير الاستشهاد بمصطلح من هذه الموسوعة لأن كل واحد في جزء مستقل²

3 . المعجم الأدبي:

للدكتور جبور عبد النور الذي صدر عام 1979م ، وقد انطلق مصنفه من « أن إتقان علم من العلوم هو في استساغة المفردات الخاصة به، وانزالها في موضعها ، والتصرف بها بدقة ومهارة معاً³ .

والمعجم يقتصر على عدد من المصطلحات الأدبية والبلاغية والنقدية والعروضية ، لأناسيتعابها كلها عمل ينوء به أو لو القوة ، يقول المصنف:
«هذا الكتاب المتواضع الذي نخرجه للقارئ العربي انطلق من مبادئ واضحة مرسومة ضمن إطار محدود لا تتعداه حجماً وطموحاً ، فهو يقتصر على عدد معين من المفردات مكتفياً بتعريفات موجزة ، متبعا منهج المعاجم المألوفة في التوضيح والايجاز ، بعيداً عن الافاضة والتعميق الشائعين في الموسوعات العامة

¹: المأساة ص 5، وتتنظر مقدمات الأجزاء التي صدرت من « موسوعة المصطلح النقدي »

² أحمد مطلوب، نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص: 73، 74

³: المعجم الادبي (المدخل) ص 1.

أو المتخصصة ، وقد راعينا في انتقاء مادته وصياغة نصه ، التقيد الدقيق بما ارتضيناه له من خطة وغاية¹»

والمعجم قسمان:

الأول: المصطلحات الادبية التي اختارها المصنف ، ذكرا معها اللفظ الاجنبي الدال عليها ، وما تؤدي من معان مختلفة بحسب الاتجاهات والمذاهب والفنون ، فمصطلح القديم . مثلا هو « لغوياً الذي مضى على وجوده زمان طويل في مقابل الحديث أو الجديد ، وفنياً ما ينسب إلى عهد سابق من ريش أو رسم أو نحت أو أدب ، وأدبيا اطلقت اللفظة في الغرب على الأدياء القدامى من يونان ولاتين وعلى الآثار التي وضعوها ، ثم توسع المدلول فشمل الادب المنتمي إلى المدارس الماضية والي الادب المعاصر الذي يتقيد به أصحابه بالأساليب السالفة ويرون فيها نموذجاً صالحاً للأخذ به والنسج على منواله .

وقد نجم عن هذا الموقف شرقاً وغرباً ظهور معارضة عنيفة برزت في الصراع بين القديم والجديد²».

وقد يطيل المصنف في الشرح كما في مصطلح « الفن » فقد عرفه بعدة تعريفات وتحدث عن الفن لأجل الفن ، والفن والاخلاق ، والفن الشعري عند أرسطو ، وهو راس ، ودوفللينا ، ورونسار ، وفوكلون دولاً ، وخوان دولاً ، ولوزان ، وبوالو ، وكلوديل ، وماكس جاكوب ، وذكر ما يتصل بالفن كالفنون الادبية ، والتشكيلية ، والجميلة والفنون السبعة ، والفنون الشعبية والصوتية.

الثاني: الانتاج الادبي الذي ألقى فيه نظرة كلية على مجموعة من الآداب العالمية ، وهذا القسم أقرب إلى الدراسة الادبية ؛ لأن يعرض تاريخ الادب في لغات الشعوب المختلفة.

ويشكل هذا المعجم حلقة من حلقات وضع المعاجم الادبية ، ولكن الدكتور سعيد علوش يسلبه الفائدة لأنه لا يحقق رغبته ، يقول : « إنه لا يقدم معجماً يستجيب لمتطلبات الانتاج المعاصر بل يختزله بتقديم جرد تاريخي عن تطوراته في

¹: المعجم الأدبي (المدخل) ص 1.

²: المعجم الأدبي ص 209.

الآداب الغربية دون أدنى مراعاة لتفتيق الافهام ، لأن الغاية تلقينية محضة مع أن الطوية صالحة في إعلان المقدمة¹ ، وهذا قريب مما قاله وهو يتحدث عن « معجم مصطلحات الادب » ، وكان المعجم لا يكون إلا لنصوص يريد لها لا للكشف عما يرد في الدراسات الادبية والنقدية من مصطلحات تحدد المفاهيم وتوضح المقاصد²

ملاحظات حول هذه المعاجم:

- 1 . أن بعضها عام يمثل المصطلحات الادبية والبلاغية والعروضية التي عرفت في التراث العربي وما شاع في النصف الأول من القرن العشرين بعد أن اتصل العرب بالغرب ، وبدأت المدارس والمذاهب الادبية ومصطلحاتها تتسرب إلى الدراسات العربية ، كمعجم مصطلحات الادب ، والمعجم الادبي ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.
 - 2 . أن بعضها خاص بالتراث الأوربي الحديث مثل المصطلح في الأدب الغربي ، وموسوعة المصطلح النقدي .
 - 3 - ان بعضها خاص بالأدب المعاصر مثل معجم مصطلحات النقد الحديث، المصطلحات الأدبية المعاصرة.
- وهذه المعاجم ثروة كبيرة تمثل معجمية محمودة، وستكون نواة لمعجم ومعجم النقد الحديث³

¹: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ص16-17.

² أحمد مطلوب، نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص: 74، 75

³ نفسه، ص: 80، 81

الدرس الخامس: المصطلح النقدي التراثي

من المعلوم أن النقد العربي نشأ انطباعيا بسيطا يعبر عن ثقافة ذوقية بدائية، ولذلك كانت المصطلحات لصيقة بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان العربي، ولكن مع مجيء الإسلام تغيرت الثقافة العربية والرؤيا للعالم كما نشطت الحركة العلمية والفكرية، وتبعاً لذلك تطور النقد وتطورت مصطلحاته وتتوعدت المرجعيات... يقول أحمد مطلوب في ذلك: "لقد كان لنزول القرآن الكريم أثر في تحول الألفاظ إلى دلالات جديدة وكان التحول منبعا من منابع المصطلح البلاغي والنقدي والعروضي، ولعل أول هذه المصطلحات ما ورد في الكتاب العزيز، ففيه ذكر المثل والأمثال¹ كقوله تعالى: ((وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)) العنكبوت: 43

والمثل من مصطلحات البلاغة الأولى، قال الجاحظ معلقا على بيت الأشهب بن رميلة:

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

"قوله: "هم ساعد الدهر" إنما هو مثل، وهو الذي تسميه الرواة: البديع"، وفيه ذكر للرمز، قال تعالى: ((قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)) آل عمران 41، والرمز من المصطلحات التي تردت في كتب البلاغة والنقد، وارتبط بالكناية التي تنوعت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة².

ووردت في الحديث الشريف بعض الألفاظ والعبارات مثل: "ولا تكنوا" والكناية مما ظهر في كتب البلاغة الأولى³.

¹ أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 58

² الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص: 55

³ أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، ص: 59

وكانت الدراسات القرآنية منبعاً ثراً لمصطلحات البلاغة والنقد، فالفراء (207هـ) يذكر في (معاني القرآن) التشبيه، والمثل، والكناية، والمجاز، والاستعارة، والإيجاز، والحذف، والتقديم والتأخير، والاستفهام وخروجه إلى الأمر، والتعجب والتوبيخ.

وأبو عبيدة (208هـ) يذكر في (مجاز القرآن) ما ذكره الفراء وبعض المصطلحات الأخرى كالاتفات وخروج الاستفهام إلى التقرير والتحقيق، وخروج الخبر مخرج الاستفهام.

وابن قتيبة (276هـ) يذكر في (تأويل مشكل القرآن): المجاز والاستعارة والمقلوب والكناية والتعريض¹.

وكانت كتب إعجاز القرآن منبعاً آخر من منابع المصطلحات البلاغية والنقدية وإن تأخر زمنها، ومثل ذلك كتب الأصول التي اهتمت بالبلاغة ومصطلحاتها مما جعل السكاكي (626هـ) يقول: "بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي؟ ومن يتولاها؟"²، وجعل بهاء الدين السبكي يشير إلى الصلة الوثيقة بين علمي المعاني وأصول الفقه ويقول: "واعلم أن علمي أصول الفقه والمعاني في غاية التداخل"³.

وكان الشعر الجاهلي والإسلامي منبعاً آخر للمصطلحات، إذ ترددت كثير من مفاهيم النقد في هذا الشعر، ودخلت الألفاظ التي ذكرها الشعراء الدرس البلاغي والنقدي وأصبحت مصطلحات محددة المعالم والمقاصد. ومما ورد في هذا الشعر تعريف الشعر وابداعه، وألفاظ صنعه ونعوته، وعيوبه، ومرادفاته، ومقابلته، وأجزائه، وأغراضه، وأنواعه، ونعوت الشاعر وما يتصل بالأغراض كالمدح، وما يتصل بالقافية ونعوتها، وما يتصل بالأوابع، وما يتصل بالسرقات الشعرية. ولم تكن هذه المسائل ألفاظاً مجردة وإنما في كثير منها تحديد واضح، ومن ذلك قول أبي المنهال الأشجعي بقيلة الأكبر:

¹ نفسه.

² السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 199

³ السبكي، عروس الأفراح، ج1، ص: 53

ليس امرؤ فليكن ما كان اوله ولو تخلق إلا مثل ما خلقا
 وأن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
 وإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا
 وهذه الابيات تفيد « أن الشعر لب ، وأنه تعبير ، وأنه تصوير وأنه انتاج ،
 وأنه رسالة قائل لسامع ، وأنه أداة للخير والشر ، وأنه للجميع لا للنخبة ، وأن أجوده
 أصدقه »¹ .

وفي صفات القافية قال الحصين بن حمام المري :

وقافية غير إنسية قرضت من الشعر أمثالها
 شرود تلمع بالخفافقي ن إذا أنشدت قيل من قالها
 واستهجنوا السرقة فقال حسان بن ثابت :

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري²

وأصبحت السرقة وأنواعها من أكثر المصطلحات دورانا في كتب البلاغة
 والنقد .

وكان لورود هذه الالفاظ في الشعر الجاهلي والاسلامي اثر في الاتجاه نحو
 دراستها وتصنيفها قال الدكتور أمجد الطرابلسي إن « التعابير التي كان يتداولها
 الشعراء ورواة الشعر واللغويين والنحاة حتى نهاية القرن الثاني هي المنبع الاول
 للمصطلح النقدي والبلاغي في اللغة العربية »³

ومن منابع المصطلحات ما نقله الرواة ، فالمثل ، أو الاستعارة في بيت
 الاشهب بن رميلة :

هم ساعد الدهر الذي يتقى به وما خير كف لا تنوء بساعد

¹ البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين ص101.

²: المصدر نفسه ص 253،288.

³ تقديم كتاب مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين ص 10، وتتنظر طبيعة هذه المصطلحات في
 كتاب مصطلحات النقد العربي لدى
 الشعراء الجاهليين والاسلاميين ص 58.

مما ذكره الرواة ، قال الجاحظ : « قوله : « هم ساعد الدهر » إنما هو مثل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع »¹.

والمثل عند القدماء كان يطلق على الاستعارة ، قال المظفر العلوي:

« وكان القدماء يسمونها الامثال فيقولون : « فلان كثير الامثال »²

أو ما ذكره اللغويون كابي عمرو بن العلاء وهو من أقدم الذين ذكروا الاستعارة بمعناها الفني فقد ذكر الحاتمي أن ابن العلاء قال : « كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرمة :

اقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجر

قال : فقال لي : أرشدك أم أدعك ؟ قلت بل أرشدني . فقال : إن العود لا

يذوي أو يجف الثرى وإنما الشعر : « حتى ذوى العود والثرى » ثم قال أبو عمرو :

« ولا أعلم قولاً أحسن من قوله « وساق الثريا في ملاءته الفجر ، فصير للفجر

ملاءة ولا ملاءة له ، وإنما استعار هذه اللفظة وهو من عجيب الاستعارات»³

وكأبي عبيدة الذي قال في تعليقه على بيت الفرزدق :

لا قوم أكرم من تميم أن عدت عوذ النساء يسقن كالأجال

«قوله : « عوذ النساء » هن اللاتي معهن أولادهن ، والاصل في عوذ الأبل

التي معها أولادها ، فنقلته العرب إلى النساء ، وهذا من المستعار ، وقد تفعل العرب

ذلك كثيراً»⁴.

وقال في تعليقه على البيت :

لَقَدْ مَدَّ لِلْقَيْنِ الرَّهَانُ فَرَدَّهُ عَنِ الْمَجْدِ، عَزَقٌ مِنْ قُفَيْرَةٍ مُقَرَّفُ

«وانما ضربه مثلاً ههنا ، يريد أن أحد أبويه ليس بعربي ، والاصل للدواب

فاستعاره للناس والعرب تفعل هذا»⁵.

¹: البيان والتبيين ج4، ص55.

²: نضرة الاغريض ص 133.

³: حلبة المحاضرة ج1 ص 136 ، وينظر العمدة ج1 ص 26، نضرة الاغريض ص 134 ، خزنة الادب ص

48 ، المنصف ج1 ص 43 ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج1 ص 136.

⁴: النقائض ج1 ص 257

⁵: النقائض ج1، ص589.

وكالأصمعي الذي ذكر الفصاحة ، والسرقات ، والجناس ، والمطابقة ، والالتفات، وهو أول من الف كتابا في التجنيس ، وحذا حذوه ابن المعتز في هذا الفن، وأشار إلى كتابه « الاجناس »¹. ولأبي عبيد القاسم بن سلام كتاب « الاجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى »². والمبرد الذي نثر في كتابه « الكامل » بعض المصطلحات كالفصاحة ، والاختصار ، والاطناب ، والاستعانة ، والحذف ، والكناية ، والتشبيه³.

وما ذكره النحاة كالخليل بن احمد الذي ذكر بعض المصطلحات كالجناس⁴، وتلميذه سيبويه الذي ذكر في « الكتاب » بعض المصطلحات كالمسند ، والمسند اليه، والاستفهام، والأمر، والنهي، والاتساع، وبعض الاساليب البلاغية، وإن لم يسمها باسمائها التي عرفت في كتب البلاغة والنقد. وما ذكره الفراء في معاني القرآن وما ذكره ثعلب في « قواعد الشعر » كالأمر ، والنهي ، والخبر ، والاستخبار ، والتشبيه ، والافراط ، والغلو ، والتعريض ، وحسن الخروج ، ومجاورة الاضداد . وهو الطباق . والمطابق . وهو الجناس . والجزالة ، واتساق النظم ، والابيات الغر ، والابيات المحجلة ، والموضحة ، والمرجلة⁵.

وكان للبيئة أثر في وضع المصطلحات البلاغية والنقدية والعروضية « فمن الابل جاء الفحول ، والمقاحيم ، والرواة ، والشرد ، والرجز ، والقصيد ، والجمال ، والنقليد .

ومن الخيل جاء الخنذيذ ، والسكيت ، والأغر ، والجيد .
ومن بعضهما أو مما يتصل بهما غالبا جاءت الرياضة ، والرسالة ، والرمل، والسبق ، والسيرورة ، والإحكام.
ومن الاشجار وما اشتق منها من عصي ورماح جاء غالبا التأبين والتحكيك، والخلل والفن.

¹: البديع ص 25 ، كتاب الصناعتين ص 321.

²: فهرست ابن النديم ص 61.

³: ينظر مناهج بلاغية ص 81 وما بعدها .

⁴: البديع ص ٢٥ ، إعجاز القرآن ص

⁵: ينظر مناهج بلاغية ص 97 وما بعدها

ومن المكان بصوره وأبعاده ومكوناته جاء غالبا السهولة ، و الاستواء ، والرقعة ،
 ، والصلابة والقرب ، والبعد ، والطول ، والأخذ ، والطريق ، والمذهب .
 ومن الزمان جاء الحولي .
 ومن المناخ جاءت البرودة .
 ومن الوحوش جاءت الأوبد والوحشي .
 ومن الطير جاء السجع .
 ومن أعمال الانسان جاء الصدق ، والكذب ، والسرقه ، والاساءة ، والندب ،
 والبكاء ، والمدح ، والهزاء ، والمساجلة ، والافحام •
 ومن صناعة الثياب جاء الحوك ، والنسج ، والديباج ، والطرارز ، والمقطعات ،
 ، وربما الخطابة والتحبير .
 ومن صناعة الذهب والجوهر جاء الصوغ ، والنظم ، والمذهبات .
 ومن صناعات مختلفة جاء البناء ، والتنقيف ، والتنخل ، والتنقيح ، والنقد ،
 والقياس ، والوزن ¹»

وتتضح معالم البيئـة في مصطلحات العروض ومنها : مصطلح العروض الذي أخذـه الخليل بن احمد الفراهيدي في بعض الروايات من العروض وهي مكة المكرمة التي ألهم فيها هذا الفن ، أو العروض بمعنى الناحية والناقة التي تعترض في سيرها « لانها تأخذ في ناحية غير الناحية التي تسلكها فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضاً لهذا ، لانه ناحية من علوم الشعر وقيل : يحتمل أن يكون سمي عروضاً لأنالشعر معروض عليه فما وافقه كان صحيحاً ، وما خالفه كان فاسداً ²» .

ومنها البحر ، والبناء ، والبيت ، والخبب ، والخرم ، والذلل ، والروف ، والرمل ، والسبب ، والتسهيم ، والصدر ، والمصراع ، والتطريز ، والعجز ، والعقل ، والعمود ، والفرع ، والمتقارب ، والقافية ، والكسف ، والساجع ، والمنهوك ، والوتد .

¹: مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين ص 71 . وينظر المصطلح النقدي في نقد الشعر ص 29 .

²: الوافي ص 28 ، وينظر كتاب العروض لابن جني ص 55 .

قال الشنتريني : « واعلم أن العرب شبهت البيت من الشعر بالبيت من الشعر ؛ لأنبيت الشعر يحتوي على من فيه كاحتواء بيت الشعر على معانيه ، فسموا آخر جزء في الشطر الاول من البيت عروضاً تشبيهاً عارضة الخباء وهي الخشبة المعتزضة في وسطه ، ولذلك سمي هذا العلم عروضاً لكثرة دوره فيه كما سموا علم قسمة المواريث فرائض لكثرة قولهم « فرض الزوج كذا وفرض الأم كذا » . وسمي آخر جزء في البيت ضرباً لكونه مثل العروض مأخوذاً من الضرب الذي هو المثل ، وشبهوا الأسباب والأوتاد التي تترتب منها بأسباب الخباء وأوتاده اثبات الأوتاد واضطراب الأسباب في أكثر الأحوال بما يعرض فيها من الزحاف والاختلال¹. إن لكثير من مصطلحات العروض صلة بالبيئة والطبيعة والانسان ، وقد وضع الخليل بن احمد معظمها وكان « يرتب التعثر ترتيب بيت الشعر فسمى الاقواء وهو اختلاف في الاعراب . أقوى الفاتل الحبل به جاءت قوة منه تخالف سائر القوى . وسمى السناد سناداً من مساندة بيت إلى بيت اذا كان كل واحد منهما يلقي على صاحبه وسمى الاكفاء وهو ميل (نون مع ميم) من فساد كقوة البيت وهي الشقة التي في آخره ، والايطاء من طرح بيت على بيت وأصله أن يواطىء شيئاً² .

وكان العرب قد ذكروا بعض المصطلحات في أشعارهم ، قال الجاحظ :

« وكما وضع الخليل بن احمد لاوزان القصيد وقصار الارجيز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء ، كما ذكر الطويل ، والبسيط ، والمديد ، والوافر ، والكامل : وأشباه ذلك ، وكما ذكر الأوتاد ، والاسباب ، والخرم ، والزحاف . وقد ذكرت العرب في أشعارها السناد ، والاقواء ، والاكفاء ، ولم أسمع بالايطاء ، وقالوا في القصيد ، والرجز ، والسجع ، والخطب ، وذكروا حروف الروي ، والقوافي :

وقالوا : هذا بيت ، وهذا مصراع . وقد قال جندل الطهوي حين مدح شعره :

لم أقو فيهن ولم أسانِد.

¹: المعيار في اوزان الاشعار ص 12 ، وينظر العقد الفريد ج5 ص 425 .

²: كتاب القوافي للتتوخي ص 168.

وقال ذو الرُّمَّة :
 وشعر قد أرقّت له غريب

أجنبه المساند والمحالا

وقال أبو حزم العكلي :

جذول الربيين في المرباه

بيوتا نصبنا لتقويمها

بغير السناد ولا المكفاه¹

بيوتا على الها لها سجة

فالقُرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والشعر الجاهلي والاسلامي ، والرواة ،
 واللغويون ، والنحاة ، والبيئة ، كانت المنابع الاولى لمصطلحات البلاغة والنقد
 والعروض .

وقد أرجع الدكتور الشاهد البوشيخي الاصول العامة لمصطلح النقد الادبي
 إلى ثلاثة أصول هي : الاصل الطبيعي ، والاصل الصناعي ، والاصل العلمي ،
 وقال : إن " « من أكبر العلوم تأثيرا في مصطلح النقد العربي القديم :

علم الحديث بما يشمل من علوم للرواية والدراية ، وعلم اللغة بما يشمل من
 علوم صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ، وعلم الفلسفة بما يمكن ان يشمل من كلام
 وأصول ومنطق «² وذكر من مصطلحات الاول : المصنوع ، والصدق والكذب ،
 ومن الثاني : الخطأ والصواب ، واللفظ والمعنى ، والتقديم والتأخير ، ومن الثالث:
 الجنس ، والنوع ، والمادة ، والصورة ، والمحاكاة، والتخييل، وهي من « المصطلحات
 التي دارت على أسنة النقاد المتأثرين بعلم من علوم الفلسفة ، وأصبحت أو كادت
 تصبح هي الغالبة لدى متأخري المغاربة أمثال القرطاجني في المنهاج والسجلماسي
 في المنزح «³.

نماذج من المصطلح النقدي التراثي:

ذكر الدكتور رجاء عيد في كتابه: "المصطلح في التراث النقدي" كثيرا من
 المصطلحات النقدية التراث فأصل لها من الناحية اللغوية أولا، ثم تتبع مساراتها في
 السياقات النقدية لدى مجموعة من النقاد العرب، وهذه نماذج من تلك المصطلحات:

¹: البيان والتبيين ج ١ ص 139-140.

²: مصطلحات النقد العربي ص 69.

³: مصطلحات النقد العربي ص 70.

1 . الفحولة¹:

جاء في «اللسان»: (الفحل ... الذكر من كل حيوان ... واستفحل أمر العدو إذا قوى واشتد² .

والفحولة لاتخرج عن الغلبة والقوة، والصفتان تجتمعان في الفحل، ولا يخفى علينا اقتراض هذا المصطلح من البيئة البدوية والرعوية.

فمعنى هذا المصطلح يؤول في اللغة إلى القوة والغلبة، ومن هذا المدلول اللغوي استخدم المفهوم الاصطلاحي: (وفحول الشعراء الذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق. فكذاك كل من عارض شاعرا فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة وكان يسمى فحلا لأنه عارض امرأ القيس).³

الفحولة ومسارها النقدي⁴:

لعل كتاب «فحولة الشعراء» * للأصمعي، أول ما نعرفه عن بداية دخول المصطلح المجال النقدي.

ومن مجمل آرائه يكون الأصل اللغوي هو الذي يشكل المصطلح النقدي، والذي يتضح في سؤال تلميذه «أبي حاتم» له عن معنى الفحل، وتكون إجابة «الأصمعي»: «من كان له مزية على غيره، كمزية الفحل على الحِقَاق»⁵

ونسوق جملة من كتابه تشير إلى تلازم الجودة مع مصطلح الفحولة:

ص 9 [[..... وسألته قبيل موته: من أول الفحول « قال : النابغة الذبياني «

ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس... فلما رأني أكتب كلامه، فكر

¹ رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، ص: 31

²: اللسان مادة «فحل».

³: السابق مادة «فحل».

⁴ رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، ص: 32

⁵: كتاب فحولة الشعراء للأصمعي. تحقيق: ش. توري - دار الكتاب الجديد. بيروت. 9 الحقائق ج حق، من

الإبل، الداخلة في السنة الرابعة)

*نضع في اعتبارنا أن كتابه هذا إنما هو رواية عن تلميذه أبي حاتم وأنه أشبه بسؤال من التلميذ وإجابة من أستاذه «الأصمعي».

ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس: له الحظوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه، وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول» .

ص10 [«...وظفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرئ القيس»]

من النصين السابقين يمكن القول بأن الحكم بفحولة شاعر لاتمس شعره عامة، وإنما تكون الجودة «أي تمايز شاعر في قصيدة عن شعراء آخرين ما يسمح بوصفه بالفحولة، ومع ذلك فالنص الثاني - فيما سبق - ربما يتصل بموازنة خاصة، فلا يعني أن طفيلاً في بعض شعره . إلى آخره سبقاً أو جودة مطلقة.

2 . الجزل والجزالة¹:

إن المفردة «جزل» و «جزالة» ، إذا تترددت بكثرة لافتة، وتفرض لها حضوراً غير منكور، فإننا نشير إلى جذر دلالتها والذي ربطناه في [قوة الأسر «أو متين الشعر»، وإذا كان هذان الأخران - كما ذكرنا - يستمدان دلالتها من "الرمح في تمام استوائه، ومن «السهم» في كمال صنعته، فإن وشيجة واضحة، تربط اشتقاق «الجزل» - أو الجزالة - بهما .

* الجزل : ما عظم من الحطب ويبس .

* جزل : حطب جزل .

ويقول «الزمخشري، مستشهداً على ما سبق:

وأنشده «ثعلب» :

«إذا اختير في المحل جزل الحطب»

لأن اللحم غث يبطن نضجه

ومثل «تجد حطبا جزلا ونارا تأججا»

ولعلنا نتذكر قول «شوقي» على لسان «قيس» في مسرحية «مجنون ليلى:

ما كان من حطب جزل بساحتها - أودى الرياح به والضيف والجار [وامرأة جزلة ذات أرداف.

- ويكون الانتقال إلى المعنى المجازي أكثر وضوحاً، كما يتابع

«الزمخشري» قوله:

¹ رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، ص: 71

ومن المجاز ..، وما أبين الجزالة فيه وقد استجزلت برأيك في هذا الأمر

وهو جزل العطاء

ولا تتجاوز المعاجم الأخرى هذا السبيل، ومنها: جزل جزالة: عظم. وجزل اللفظ: استحكمت قوته.

وجزل فلان: صار ذا رأي جيد قوي محكم (1)¹

وتتكرر هذه المعاني، مع إضافات توضحها، وتؤكد جذرها اللغوي وانتقاله المستقى من البيئة إلى المعنى المجازي المتصل به، ويتشابهه - مع ما مضى - مانجده في «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري، وما جاء في «القاموس المحيط» لابن منظور، والذي نجمه فيما يلي:

الجزالة : شدة القطع²:

وقيل : حطب جزل إذا كان شديد القطع صلبا، وإذا كان كذلك كان أبقى على النار، فشبه الرجل الذي تبقى قوته في الأمور.

الجزل: الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه والكثيف.

والجزل : خلاف الركيك من الألفاظ.

ترد المفردة «جزل» عند «ابن سلام الجمحي» فيما يرويه عن موازنة بين بيت لجريير وآخر للفرزدق: [.. بيت جريير أحلى وأسير، وبيت الأخطل أجزل وأرزن].³

وترد عنده - كذلك - في حديثه عن «النابغة» فيقول: (....كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتا⁴

في كتابه «المثل السائر» يفرق «ابن الأثير» بين الجزل، وما يقابله، فيقول: الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه. فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد

¹: «أساس البلاغة»، مطبعة دار الكتب 1972 ص123.

² رجاء عيد، المصطلح في التراث النقدي، ص: 72

³: الطبقات ج 1 ص 494 .

⁴: السابق ص 56.

والتخويف، وأشباه ذلك. وأما «الرقيق» فإنه يستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات، وأشباه ذلك. ولست أعنى بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيا متوعرا.... ولست أعنى بالرقيق أن يكون ركيكا سفسفا].¹

ويطيل «ابن الأثير - كعاداته - فيما يستشهد به للدلالة على الفرق بين «الجزل» و «الرقيق»، ومع ذلك فإن الفرق يظل أمرا نسبيا إذا راعينا تبدلات الأداء اللغوي في مساره الزمني، وتحولات المعجم الشعري من عصر إلى آخر، ينضاف إلى ذلك - شاهدا على مانقول - أن الأمثلة - عند ابن الأثير - وسواه، تظل في حدود زمنية معينة، وربما نحس بشيء من العطف على «ابن الأثير» في محاولته الطريفة للدلالة على الفرق بينهما في قوله التالي:

[... وبعد هذا فاعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار. والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوى دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج].²

¹: المثل السائر ج 1 تح الحوفى وطبانة ص 240.

²: السابق ص 252.

الدرس السادس: المصطلح النقدي الحديث

عرف النقد الأدبي العربي بعد مرحلة الإحياء تحولات على مستوى المرجعيات وظهر جليا فعل المثاقفة وتغيرت النظرة إلى الذات والآخر، وتبعاً لذلك تغيرت جملة من المفاهيم والتصورات حول الأدب ووظيفته والعملية الإبداعية وقضية التجديد والتقليد، وبرزت مصطلحات جديدة كالوحدة الفنية...، وسنرى نماذج من المصطلح النقدي عند بعض الرواد الأوائل

أولاً: مصطلح: الشعر¹

إنّ المتأمل في آثار جماعة الديوان يلحظ أنّهم لم يحاولوا حصر الشعر في تعريف محدّد بل تعددت أحاديثهم عنه وفي كلّ مرّة يضيئون جانباً من جوانبه المهمّة، وفيما يلي عرض لأهمّ ما قاله الجماعة في مصطلح الشعر لنقف على حقيقة مفهومهم له وما يشير إليه هذا المصطلح في مؤلفاتهم من دلالات.

وبما أنّ مدرسة العقاد وزميلييه مدرسة شعريّة بالأساس، لذا فقد حظي مصطلح "الشعر" بتناول واسع جدّاً في مؤلفات العقاد خاصّة في هدمه للمذهب القديم وتأسيسه للمذهب الجديد، يقول العقاد: " الشعر صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام، والشاعر هو كلّ عارف بأساليب توليدها بهذه الوساطة، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توّاً في نفس القارئ ما يقوم بخاطره - أي الشاعر- من الصور الذهنية..."².

فمصطلح "الشعر" عنده يشير إلى التعبير عن العاطفة ونقل تأثيرها إلى المتلقّي في قالب لفظيّ مستعينا بطاقات اللغة المختلفة، كما أنّ الشعر يختلف عن النثر في نقاط كثيرة منها: كونه يتجه إلى التأثير في العواطف ممّا يجعله غير

¹ تنبيه : هذه المصطلحات (الشعر، الخيال، الوجدان، الصدق) مأخوذة من مذكرة "المصطلح النقدي عند جماعة الديوان" للباحث: محمد الصديق معوش

² العقاد، خلاصة اليومية والشذور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص: 12

مضطرّ للوضوح أو الترتيب المنطقيّ وهما من خصائص النثر الذي يهدف أساساً إلى الإقناع، وفي ذلك يقول العقّاد:

" ولا يحتاج الأمر في الشعر إلى الجلاء والإبانة كما هو في النثر فإنّه كما تقدّم يقصد به التأثير ولا يقصد به الإقناع، والعواطف قد تتأثرّ بالعبرة المفاجئة أشدّ من تأثرها بالعبرة ذات القضايا المرتبة والمعاني الجلية، فقلّ أن ترى كبار الشعراء يتكلّفون الشرح والتفصيل فيما يريدون الإعراب عنه كما يتكلّفها المبتدئون منهم لأنهم أخبر بوسائل التأثير وأعرف بالألفاظ التي لها وقع أبلغ من غيرها على الإحساس"¹.

ويبتعد العقّاد بمصطلح الشعر من حيث المفهوم عمّا شاع في نظريّة عمود الشّعر من اعتماد الوزن وجزالة اللفظ وشرف المعنى وغيرها، فيقول: " فليس الشاعر من يزن التفاعيل، ذلك ناظم أو غير ناثر وليس الشّاعر بصاحب الكلام الفخم واللفظ الجزل، ذلك ليس بشاعر أكثر ممّا هو كاتب أو خطيب، وليس الشاعر من يأتي برائع المجازات ويعيد النظرات، ذلك رجل ثاقب الذهن، حديد الخيال. إنّما الشاعر من يشعر ويُشعر"².

فالشّعر أساسه الشّعور، والقدرة على نقل ذلك الشعور إلى المتلقي، ف "هو ترجمان النّفس والنّاقل الأمين عن لسانها.. لأنّه لا حقيقة إلّا بما ثبت في النّفس واحتواه الحسّ، والشعر إذا عبّر عن الوجدان لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى"³.

ومنبع الشعر ومرجعه الإحساس عند العقّاد: " فما ظنّك بالشعر وهو خطرات ضمائر وحوالج شعور وشجون ترجع إلى الإحساس المحض أو إلى الكلام والأنغام"⁴؟

ومع الإحساس يمتزج الفكر والخيال والعاطفة: " إنّما الشعر إحساس وبداهة وفطنة وأنّ الفكر والخيال والعاطفة ضروريّة كلّها للفلسفة والشعر مع اختلاف في

¹ نفسه، ص: 13

² العقّاد، المصدر السابق، ص: 107

³ العقّاد، مقدّمة ديوان شكري، ج2، ص: 127

⁴ العقّاد، ساعات بين الكتب (المجموعة الكاملة الأدب والنقد3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج26، ط1،

1984 ص: 207

النسب وتغاير في المقادير، فلا بدّ للفيلسوف الحقّ من نصيب من الخيال والعاطفة ولكنّه أقلّ من نصيب الشّاعر، ولا بدّ للشاعر الحقّ من نصيب من الفكر، ولكنّه أقلّ من نصيب الفيلسوف، فلا نعلم فيلسوفا واحدا حقيقا بهذا الاسم كان خلوا من السليقة الشعريّة ولا شاعرا يوصف بالعظمة كان خلوا من الفكر الفلسفي، وكيف يتأتّى أن نعطلّ وظيفة الفكر في نفس إنسان كبير القلب متيقّظ الخاطر، مكتظّ بالإحساس كالشاعر العظيم¹، فالشاعر والفيلسوف يشتركان في حاجتهما إلى هذه الموادّ الأولى، لكن الاختلاف بينهما في نسبة ذلك الاحتياج.

وهذه المكونات الأساسية تحتاج إلى صياغة فنيّة جيّدة قادرة على التعبير عنها جميعا: " والشعر الصحيح في أوجز تعريف هو ما يقوله الشاعر، والشاعر في أوجز تعريف هو الإنسان الممتاز بالعاطفة والنظرة إلى الحياة، وهو القادر على الصياغة الجميلة في إعرابه عن العواطف والنظرات"².

ويميّز العقاد في الشعر بين نوعين هما: شعر التقليد: فهو مذموم لأنّه لا يعبر عن النّفس، ولا تأثير له، " ليس لشعر التقليد فائدة قطّ، وقلّ أن يتجاوز أثره القرطاس الذي يكتب فيه، أو المنبر الذي يلقي عليه، وشتان بين كلام هو قطعة من نفس، وكلام هو رقعة من طرس"³.

والشعر المطبوع وهو الأفضل، لأنّه يناجي العاطفة، ويحرّك الحياة في النّفس: " ألا وإنّ خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها وبتّ الحياة في أجزاء النّفس أجمعها..."⁴.

كما يميّز بين الشعر الجيّد والشعر الرديء وذلك على أساس حسن التعبير الصادر عن طبع أصيل وذوق سليم أو سوء التعبير بسبب غياب الإحساس الصادق، يقول: " ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أنّ الشعر فيه الجيّد والرديء إن لم يكن فيه القديم والجديد، فالجيّد هو ما عبّرت به فأحسنّت التعبير عن نفس ملهمة

¹ نفسه، ص: 322

² نفسه، ص: 204

³ العقاد، مقدّمة ديوان شكري، ج2، ص: 134

⁴ العقاد، نفسه، ص: 135

وشعور حيّ وذوق قويم، والرديء هو ما أخطأت فيه التعبير أو ما عبّرت فيه عن معنى لا تحسّه أو تحسّه ولا يساوي عناء التعبير عنه¹ ويدخل العقّاد في مفهوم الشّعْر أيضا الشعور والذوق السليم...

والخلاصة: أنّ مصطلح "الشعر" عند العقّاد يشير إلى التعبير بصياغة جميلة عن العاطفة والأحاسيس الممتزجة بالخيال والفكر والذوق السليم بهدف التأثير... والعقّاد في مفهوم الشعر يغيّب الوزن والقافية والمحاكاة، وإن يكن عموما حسن الصياغة متضمّنا لذلك، لكنّه لم يجعلها عمدة تعريفه، والعقّاد متأثر في مفهومه للشعر بالنقاد الإنجليزي لاسيّما هازلت القائل: "إنّ الشعر في موضوعه وشكله هو المجاز أو الشعور الطبيعي ممتزجا بالعاطفة والتخييل"².

ويبدأ المازنيّ في تحديده لمفهوم "الشعر" بنقده للمفاهيم السّابقة والتي شاعت بين النّقاد لأنّها حسب رأيه بعيدة عن حقيقة الشعر، وأنّ أمثال تلك التعريفات لا يمكن أن تُعتمد في تمييز الشعر عمّا سواه، فهو يقول: "ولقد نظرت فلم أجد واحدا ممّن بحثوا في الشعر جاء بتعريف فيه للنّفس مقنع، إذ ليس يكفي في تعريفه مثلا أن يقال إنّه الكلام الموزون المقفّى، فإنّ هذا خليق أن يدخل فيه ما ليس منه ولا قلامة ظفر، وإنّما نظر القائل إلى الشعر من جهة الوزن وحدها وأغفل ما عداها..."³.

وقد ربط المازني الشعر بالعالم الدّاخلي للإنسان من حيث هو تعبير عن وجدانه، بل تعبيره عن العالم الخارجيّ لا يكون إلّا من خلال عالمه الدّاخليّ، لذلك يقول: "وهل الشعر إلّا مرآة القلب، وإلّا مظهر من مظاهر النّفس، وإلّا صورة ما ارتسم على لوح الصدر وانتقش في صحيفة الدّهن، وإلّا مثال ما ظهر لعالم الحسّ وبرز لمشهد الشاعر"⁴؟

¹ العقّاد، ساعات بين الكتب، ص: 236

² جيهان السادات، أثر النقد الإنجليزيّ في النّقاد الرومانسيين في مصر، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1992، ص: 65

³ المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص: 36

⁴ نفسه، ص: 85

ولا يأتي الشعر بإملاء خارج عن ذات الشاعر، بل يجيش ويعتج في النفس حتى يجد له متنقّسا فيخرج شعرا شخصيا غنائيا وذلك معنى قول المازني: " وهل الشعر إلا خاطر لا يزال يجيش في الصدر متى يجد مخرجا ويصيب متنقّسا"¹.

ويدخل المازني في مفهوم "الشعر" عناصر أخرى طالما أغفلت في تعريف الشعر، وهي: العاطفة والخيال، فهو عندما يسوّي بين التصوير والشعر يحدّد أنّ لهما نفس الغرض، والأدوات: "والتصوير فنّ ذهني كالشعر، غرضه العاطفة وأداته الخيال أو الخواطر المتصلة التي توجّهها العاطفة وجهتها..."²، ولكنّ الشعر مع ذلك يتفوّق على التصوير في كونه يستوعب أحاسيس الشّاعر وعواطفه، فهو " يستطيع مع ذلك حين يعالج وصف المناظر أن لا يقصّر عن التصوير وأن يبذّه ويفوته، ذلك أنّ المصوّر إنّما يلقي إليك المنظر مجردا من خوالج النفس ومن وقعه في الصدر.. وقد يحرك المنظر المرسوم خالجة أو عاطفة أو إحساسا في قلبك، غير أنّ المصوّر لا يسعه أن يضمّن المنظر إحساسه هو أو ينهي إليك كيف كان وقعه في نفسه كما يستطيع أن يفعل الشّاعر لأنّ الشّعر بطبيعته مجاله العواطف"³.

ولا يكفي المازني بأن يجعل من الشّعر تعبيراً عن الوجدان والعواطف، بل إنّهُ مع ذلك ينقل هذه العواطف ويولّدها في نفوس المتلقين، لذلك نجده يقرّر "بيرك" على ما يقوله في كتابه "الجميل والجميل": "إنّ من يتدبّر حسنات الشّعراء وبراعاتهم يجد أنّها لا تستولي على النفس من أجل ما تحدثه في الذّهن من صور لأنّها توقظ في النفس عاطفة تشبه العاطفة التي ينبّتها الشيء الذي هو موضوع الكلام، فيعلّق المازني قائلاً: " وهذا صحيح حتى في الشعر الوصفيّ الذي هو بطبيعته وغايته ألصق بالتصوير ممّا عداه من فنون الشّعر وأبوابه"⁴، وأوضح من هذا قوله: " وكذلك لا بدّ في الشّعر من عاطفة يفضي بها إليك الشّاعر ويسترجع أو يحركها في نفسك ويستثيرها، وإذا كان هذا فقد خرج من الشعر كلّ ما هو نثريّ في تأثيره، أو ما كان

¹ نفسه، ص: 50

² المازني، حصاد الهشيم، ص: 133

³ نفسه، ص: 141

⁴ المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 38

في جملته وتفصيله عبارة عن (قائمة) ليس فيها عاطفة ولا ممّا يوقظ عواطف القارئ ويحرّك نفسه ويستفزّها"¹.

وليس الشعر عند المازني عاطفة محضة، بل إنّها تمتزج بالفكر ونشاط الذهن ولكن بقدر ما يحتاج إليه من ربط الإحساس، فمجاله العواطف والأحاسيس وذلك حظّه الأوفر ولكنّه لا يستغني عن الفكر، وإن كان حظّه الأقلّ منه، يقول المازني: " فإنّ الشعر مجاله العواطف لا العقل، والإحساس لا الفكر، وإنّما يعنى بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس، ولا غنى للشعر عن الفكر، بل لا بدّ أن يتدقّق الجيد الرصين منه بفيض القرائح ويتخفّى بنتاج العقول وجنى الأذهان، ولكن سبيل الشاعر أن لا يعنى بالفكر لذاته ولسداده ورزاقته، بل من أجل الإحساس الذي نبّهه، أو العاطفة التي أثارتها، فربّما كان الفكر أصلا فروع الإحساس وثماره العواطف، وربّما كان فرعا أصله الإحساس"².

ونستطيع أن نقول مع المازني أنّ مصطلح "الشعر" يشير إلى أنّه تعبير عن وجدان الشاعر وذاته وحياته الباطنيّة، مجاله العواطف وأداته الخيال يصدر عن نفس الشاعر وطبعه"³.

ويعتبر شكري صاحب أول إنتاج لجماعة الديوان، وذلك بإصدار ديوانه الأول سنة 1909 وعلى غلافه هذا الشعر:

ألا يا طائر الفــــردوس إنّ الشعر وجدان

ف"الشعر" عند شكريّ أيضا تعبير عن النّفس وعواطفها، وهذا التعبير يشكّله الخيال والفكر والذوق السليم، وهذا معنى قوله: " فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال و الفكر أيضا لكلّ من النفس و تفسيرها لها. فالشعر هو كلمات العواطف و الخيال و الذوق السليم"⁴. ويفسّر عبد المنعم خفاجي مفهوم شكري للشعر بأنّه: "

¹ نفسه، ص: 60

² نفسه، ص: 58

³ ينظر: عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربيّ الحديث ومدارسه، ج 2 ص: 10

⁴ شكري، ديوان شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 324

وصف الحالات النفسية والإحساسات المختلفة وكلّ ما يتفاعل به العقل المفكر مع الشعور الحيّ المثقّف¹.

فشكري يدخل العواطف والخيال والذوق في مفهوم الشعر، متأثراً بتعريف هازلت القائل: "الشعر هو لغة الخيال والعواطف..."²، والعاطفة التي يقصدها شكري ليست واحدة بل هي متعدّدة ومتنوعة، فهو يقول: "والشاعر لا يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة بل يعبر عن عواطف متغايرة، ونفوس متباينة .. يعبر عن كلّ نفس"³، إذن فالشاعر لا يعبر في شعره عن عواطفه الخاصّة فحسب، بل تمتزج معها عواطف أخرى لذوات أخرى غير ذاته.

والشعر لا يكتفي بالتعبير عن العواطف، بل يولّدها ويثيرها في نفوس المتلقين ويجعلهم يحسّونها إحساساً عميقاً لأنّ "الشاعر الكبير لا يكتفي بإفهام الناس، بل هو الذي يحاول أن يسكرهم ويجنّهم بالرغم منهم، فيخلط شعوره بشعورهم وعواطفه بعواطفهم"⁴.

ومن خلال ما أورده جماعة الديوان من مفاهيم حول مصطلح "الشعر" نلاحظ أنّهم قد اتفقوا على أنّ "الشعر" تعبير يرتبط بالعالم الداخليّ للشاعر، ولكنهم اختلفوا في تفسير طبيعة هذا الارتباط، ذلك أنّ المازني والعقاد يفسران معنى "الشعر" تعبير عن الوجدان " بأنّ الشاعر يعبر عن وجدانه الذاتيّ وحياته الخاصّة، وأحاسيسه الشخصية، وأنّه حينئذ يعبر عن المجتمع باعتبار أنّ وجدانه وأحاسيسه وعواطفه لا يمكن أن تكون ذاتية خالصة في الأحوال العادية وفي غير حالات الانعزال والانطواء المرصّي أو الغفلة التي لا تجعله يدرك أنّ وجدانه وأحاسيسه جزء من وجدان وأحاسيس مجتمعه متأثرة به ومؤثرة فيه وأنّ الشاعر مهما كانت أصالته إنّما يتكون من رواسب ماضيه وماضي قومه وإشعاعات حاضرهم وإرهاصات مستقبلهم⁵.

¹ عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، ج 2، ص: 12

² يقول هازلت: " Poetry is the language of the imagination and the passions. " نقلاً عن:

جيهان السادات، أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر، ص: 147

³ شكري، مقدمة ج 4، ص: 326

⁴ نفسه، مقدمة ج 3، ص: 243

⁵ ينظر: سعاد محمّد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 136

فالشعر في نظرهما تعبير مباشر عن نفس الشاعر، والشاعر باعتباره إنسانا يعيش في المجتمع ويشعر بقومه ويتجاوب مع ماضي وطنه من أحداث، فإنه إذا عبّر تعبيراً صادقاً عن نفسه فهو إنما يعبر بطريقة غير مباشرة عن جنسه وعن مجتمعه وعن بيئته وعن عصره وقد أسهب العقاد والمازني في شرح هذه الحقائق بالتفصيل في مواضع مختلفة من إنتاجهما، يقول العقاد عندما قاوم فكرة الأدب القومي التي شاعت في عصره: " ليس من القومية أن يسجل الشاعر أسماء البلاد ومعالمها وإنما المطلوب أن يكون إنسانا يشعر بقومه وبالناس وبالذنيا وتأتي الطبيعة القومية من وصفه السماء كما تأتي من وصفه طنطا وأسوان لأنه لن يخرج عن قوميته ولا عن طبيعتها"¹.

وقد تحمس العقاد والمازني لهذه النظرية التي تطالب بأن يكون الشعر تعبيراً عن وجدان الشاعر وحياته الباطنية وبعبارة أخرى أن يكون (شعر الشاعر صورة لنفسه هو).

أمّا شكري فله تفسير مختلف عن صاحبيه في معنى كون (الشعر تعبيراً عن الوجدان) فالوجدان الذي يعبر عنه الشاعر في نظر شكري ليس وجدانه الخاص، وإنما هو الوجدان العام، فالشعر عنده ينبع من الوجدان والإحساس والشعور الإنساني العام، لذلك لم يطالب كما طالب العقاد والمازني من قبل بأن يكون الشعر صورة لنفس صاحبه وحياته الخاصة، وفي ذلك يقول: " والشاعر لا يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة بل يعبر عن عواطف متغايرة، ونفوس متباينة"².

فالقصييدة عند شكري ليست تعبيراً مباشراً عن صاحبها، وأنّ ما بها من عواطف وأحاسيس ليست عواطف الشاعر الخاصة التي مارسها في حياته وإنما هي عواطف النفس البشرية التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، فهي عواطف القصيدة، لأنه يؤمن بأنّ للشعر هويته الخاصة به، وهو يعبر عن كلّ عاطفة وكلّ نفس،

¹ العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ص: 193

و194

² شكري، ديوانه، مقدمة ج 4 ، ص: 326

وليس الشعر عنده تعبيراً عن نفس الفنان ولا تعبيراً عن موضوع معين أو شخصية محددة في خارجه كما ذهب العقاد والمازني¹.

والقصيدة عنده خلق خيالي مستقل بذاته، الشاعر فيها يستفيد من الواقع، ويأخذ منه ولكنه يتطور به ويضيف إليه من نفسه ما يقتضيه الفنّ ويعدلّ فيه، ويبتعد عنه ليلقي عليه الضوء الساطع فيكشف عن حقيقته ولا ينقله كما هو بأيّة حال من الأحوال، ومع ذلك يعترف شكري بأنّ شعر الشاعر ابن طبعه ومزاجه²، فيقول: "ولا ريب أنّ شعر الشاعر ابن طبعه ومزاجه"³ فالشخصية التي تظهر في الشعر عند شكري هي شخصية الشاعر الفنيّة لا شخصيته كإنسان في الحياة خلافاً لما ذهب إليه العقاد والمازني، "فإنّ الشاعر يحاول أن يعبر عن العقل البشريّ والنفس البشريّة وأن يكون خلاصة زمنه وأن يكون شعره تاريخاً للنّفوس ومظهراً ما بلغته في عصره"⁴.

الشعر إذن في نظر شكري لا يعبر عن حياة صاحبه ولا شخصيته تعبيراً مباشراً، وكذلك لا يعبر عن حياة المجتمع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية كما هي وإنما الشعر يثب عن طوق السياق الاجتماعي والذاتي في كلّ أكبر منهما، إنه يعبر عن حقائق الحياة⁵

ويعود هذا التباين بين شكري وصاحبيه إلى كون شكري يبصر ببصيرة الشاعر ومنطقه الخاص وثقافته الأعمق في الرومانسية الإنجليزية، أمّا العقاد والمازني فلهما نظرة المفكر المتأمل، وقد كان أغلب ما نجح فيه العقاد وأثر به ما كتبه نثراً، بل إنّ المازني ترك الشعر في النصف الثاني من حياته معلناً صراحة إخفاقه فيه.

¹ ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 138

² ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 139

³ شكري، ديوانه، مقدمة ج6، ص: 477

⁴ نفسه، مقدمة ج5، ص: 409

⁵ ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 140

ثانيا: مصطلح "الخيال"¹:

يلحظ الدارس لتراث جماعة الديوان النقدي أنهم قد نظروا إلى الخيال على أنه وسيلة من وسائل التعبير، وأنه ليس غاية في ذاته، كما أنهم يفهمونه على أنه البعد عن المبالغات والأكاذيب، وهاجموا الاتجاه الحسي في الوصف، ودعوا إلى تحري الصحة والصدق الشعري قدر الإمكان².

الخيال عند العقاد مع الفكر والعاطفة أساس الشعر، يقول: "إنما الشعر إحساس وبداهة وفطنة وأنّ الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلّها للفلسفة والشعر مع اختلاف في النسب وتغاير في المقادير، فلا بدّ للفيلسوف الحقّ من نصيب من الخيال والعاطفة ولكنّه أقلّ من نصيب الشّاعر، ولا بدّ للشاعر الحقّ من نصيب من الفكر، ولكنّه أقلّ من نصيب الفيلسوف، فلا نعلم فيلسوفا واحدا حقيقا بهذا الاسم كان خلوا من السليقة الشعريّة ولا شاعرا يوصف بالعظمة كان خلوا من الفكر الفلسفي، وكيف يتأتّى أن نعطلّ وظيفة الفكر في نفس إنسان كبير القلب متيقظ الخاطر، مكتظّ بالإحساس كالشاعر العظيم"³.

ومصطلح "الخيال" من المصطلحات التي شابتها الأوهام حيث يفهم كثير من الناس أنه البعد عن الواقع والحقّ والصواب، والجنوح إلى المبالغة المفرطة، وأن لا تثريب على الشّاعر إذا هو استخدم مثل هذا الخيال، لذلك نجد العقاد ينفي هذا كلّه عن حقيقة "الخيال فيقول: " فمنهم من ينتظر "الخيال" من الشعر ويفهم من الخيال أنّه القول المفروض في قائله أنّه لا يصدّق ولا يجد من يناقش في صحّة شيء ممّا يزعم فإذا أسلف الإنسان بين يديك أنّه سينتكمّ خيالا فتلك الرخصة التي تعفيه من مؤنة العقل والواقع وتبيح له مناقضة العلم والصواب، وما سؤالك رجلا في مستشفى المجاذيب عن صحّة ما يقول، ألسنت تعلم أنّه في مستشفى المجاذيب؟ كذلك الرّجل

¹ ينظر: محمد الصديق معوش، المصطلح النقدي عند جماعة الديوان

² ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد، ص: 206

³ العقاد، ساعات بين الكتب، ص: 322

إذا قال إته ينظم شعرا فقد أعى نفسه من التحقيق ولاذ بحرم الإباحة الذي يسمح له بكل قول ولا يأذن لأحد بحسابه على مقال"¹.

فالخيال عند العقاد يجب أن يطابق الحقيقة، وهو يقسمه إلى قسمين:

- خيال عام: وهو القوة التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا، ويشترك فيه جميع الناس في عمليات المعرفة بما فيهم الإنسان البدائي.

- الخيال الشعري: وهو الذي يتناول الحقائق لبيعثها من جديد ويلبسها ثوب

الحياة المشهودة، ولا يجوز بحال أن يتناول الحقائق ليمسخها ويناقضها.

ولا يعتبر العقاد الخيال الشعري رخصة تعفي القائل من حساب العقل والواقع،

وتتيح له مناقضة العقل والصواب ويرفض في نفس الوقت الزعم القائل بأن الخيال هو القول المفروض من قائله أنه لا يصدق و لا يناقش في شيء مما يزعم.

ويرى المازني أن الناس أساءوا استخدام لفظ الخيال لذا كان بوده تعويضها

بلفظ آخر، وقد بين خطأ الناس في فهم الخيال قائلا: " وماذا يفهم الناس من لفظ

(الخيال)؟ تسمع من كثيرين قولهم: هذا خيال شاعر! ونعرف بالتجربة الطويلة أنهم

يفهمون من الخيال، مجافاة الحقائق، وتكّيب التجارب واقتباس شوارذ الأوهام

والمحالات، وكأننا بهم يحسبون أن المرء على قدر بعده عن مألوف الناس وتجاربهم،

يكون نصيبه من الخيال وقدرته عليه، وأنّ هذا التناسي للحياة وسننها ولخصائصها

ولأحوالها يكلف ما لا يكلف تحريها والقناعة بميسورها، وهذا كله خطأ في خطأ

وجهل فوق جهل"².

وعلى هذا يفهم المازني أن الخيال يجب أن يطابق الحقيقة مهما حلق وارتفع

لأنّ الإنسان في نظره عاجز عن تخيل ما لم ير وما لم يعرف، ويؤكد المازني أهمية

الصلة بين الخيال والحقيقة، فيقول: "وليس من فضل في أن تأتي إليّ بمعان أو

صور كالزئبق لا تتمكن اليد منه، ولكن المزية كلّ المزية أن تجيء بما يحتمل النقد

¹ العقاد، المصدر السابق، ص: 213 و214

² المازني، حصاد الهشيم، ص: 237

الصامت للتجربة العامّة، وأن تسوق ما لا يضيره بل يزيدُه أشواقا وصحةً أن تواجهه بالحقائق"¹.

ويقسم المازني الخيال الصحيح إلى قسمين:

- خيال عاد: وهو القدرة على إحضار صورة شيء مما يحيا بيننا من المشاهد والمناظر... وهذا يحتاج إلى غريزة دقيقة للتمييز يستهدي بها الذهن في انتقاء التفاصيل وضم بعضها إلى بعض وترتيبها"².

- خيال نشيط: وهو الذي يستحدث صورة من أشات صور، ويستطيع أن يحضر لنا الصورة المؤلفة إحضارا واضحا وأن يمثلها لنا كما ينبغي أن تكون، ونجد المازني يجيب من يتساءل: "إن فما هذه الشياطين وعرائس البحر والغاب وما إليها مما ابتدعه خيال الغربيين ووصفوه في شعرهم؟ من أين جاءت هاتيك المحالات؟ وكيف عرفوها ووصفوها ولا خبر لأحد من أبناء الدنيا بها ولا عهد؟ ولمن يقوم بنفسه هذا الاعتراض بعض العذر، فلعله لا يدري أنّ هذه الشخصيات ليست مخلوقة خلقا وإتاما هي - على بعدها وغرابتها مما استحدثه الخيال النشط في مألوف بنات الدنيا ولصوصها - فهي أسماء مستعارة لشخصيات مكوّنة من متفرّق ما يلحظ في ناس هذه الدنيا: وهو خيال، ولكنّه محلّق بجناحين من الحقيقة، وليست قدرة الشاعر هنا في أنّه أوجد شيئا من العدم، فذاك محال، ولكنّها قدرته في أنّه استطاع أن يكون صورة من أشات صور وأن يحضر الصورة المؤلفة إلى ذهنه إحضارا واضحا وأن يمثلها لنا كما ينبغي أن تكون"³.

والخيال عند المازني هو القوّة التي تبعث الحقائق جديدة بعد أن يلبسها حل الحياة، وهو عنده مرتبط بالعاطفة فهي التي تثيره وتحركه: "وذلك لأنّ الشاعر لا يصوّر الشيء كما هو ولكن كما يبدو له، ولا يرسم منه هيكله العريان بل يخلع عليه من حلل الخيال بعد أن يحركه الإحساس"⁴ ويقول عن بيتين لكثير عزة: "هذان بيتان

¹ المازني، المصدر السابق، ص: 240

² سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 216

³ المازني، حصاد الهشيم، ص: 240

⁴ المازني، الشعر: غاياته ووسائطه، ص: 39

ليس فيهما معنى رائع ولا فكر دقيق، ولكنهما يصفان حال قائلهما أبلغ وصف ويتغلغلان إلى النفس تغلغل الماء إلى كبد الملتاح، وإنما يرجع الفضل في ذلك إلى قوة الخيال¹.

والخيال هو مصدر لذة القراءة الشعرية، لأنه يمنح المعاني صبغة التجدد المستمرة، بشرط عدم المبالغة، يقول: " الشعر يلذّ قارئه إذا كان للمعاني التي يثيرها في ذهن القارئ في كلّ ساعة تجديد، وفي كلّ لحظة توليد، فأما ما يأخذ على الخيال مذهبه ولا يترك له مجالاً فهذا هو الغثّ الذي لا خير فيه، لأنّ حالات النفس درجات، فإذا أنت صوّرت أقصى درجاتها لم تبق للخيال من عمل إلا أن يسفّ ما هو أخطّ وأدنى، ولذّة الخيال في تحليقه، ومن هنا قالوا في تعريف الشعر أنّه لمحة دالّة ورمز لحقائق مستترة، يعنون بذلك أنّ الشاعر ليقدّف بالكلمة فتأخذها الأسماع وتعيها النفوس، ويستوعب معانيها الخيال².

كما ترتبط قيمة الشعر بالخيال إذ أنّه يزود القارئ بالمعاني والتصورات التي يثيرها أثناء القراءة، يقول: " إنّ قيمة الشّعْرِ ليست فيما حوت أبياته، واشتملت عليه شطرانه فقط، ولكن قيمته رهن أيضاً بما يختلج في نفسك ويقوم في ذهنك عند قراءته فإنّ الشعر الجيّد كالبحر لا يقف عنده الفكر جامداً وهو كشعاع النور يضيء لك ما في نفسك ويجلو عليك ما في ذهنك³، ويضيف أيضاً: " لأنّ الخيال لا يجمد أمام كلمة ترد على السّمع أو منظر تكتحل به العين، إنّما يتوحّى دائماً أن يسدّ كلّ نفس ويملأ كلّ فراغ...⁴.

والخيال عند عبد الرحمن شكري هو من مقومات الشعر وهو تفسير للحقيقة وبيان لها، يقول: " فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال و الفكر إيضاحاً لكلمات النفس و تفسيراً لها. فالشعر هو كلمات العواطف و الخيال و الذوق السليم.⁵ ولا يقتصر الخيال على التشبيه "فإنه يشمل روح القصيدة وموضوعها وخواطرها، وقد

¹ نفسه، ص: 54

² نفسه، ص: 55

³ نفسه، ص: 57

⁴ نفسه، ص: 58

⁵ شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 324

تكون القصيدة مملأً بالتشبيهات وهي بالرغم من ذلك تدل على ضآلة خيال الشاعر، وقد تكون خالية من التشبيهات وهي تدل على عظم خياله¹.

وأعظم الخيال وأجلّه عند شكري " هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة و شرح عواطف النفس و حالاتها، و الفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية و تباينها والبواعث الشعرية وهذا يحتاج فيه إلى خيال واسع، والتشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، و إنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة أو بيان حقيقة، وإن أجلّ الشعر هو ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية²، ومن هنا فشكري يرفض المبالغة ومجافاة العقل والصواب، وهو يقسم الخيال إلى نوعين، أحدهما خيال صحيح يسمّيه: التخيل والآخر خيال فاسد يسمّيه التوهّم، ويوضح ذلك قائلاً: " فينبغي أن نميّز في معاني الشعر وصوره بين نوعين: يسمى أحدهما التخيل والآخر التوهّم فالتخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق، ويشترط في هذا النوع أن يعبر عن حق، والتوهّم أن يتوهّم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود، وهذا النوع الثاني يُغرى به الشعراء الصغار ولم يسلم منه الشعراء الكبار³."

ويعيب شكري التكلّف في الخيال الذي يبدو صدقه من بعيد، لكنك إذا تفرّست حقيقته ظهر لك كذبه لبعد الصلة في التأليف، يقول: " فتكلف الخيال أن تجيء به كأنه السراب الخادع، فهو صادق إذا نظرت إليه من بعيد، وهو كاذب إذا نظرت إليه من قريب.. وقد يكون سبب هذا الخيال الكاذب، التأليف بين شيئين لا يصح التأليف بينهما⁴."

إذن نخلص ممّا ذكرنا من آراء جماعة الديوان في الخيال أنّه عندهم ملكة من ملكات النفس تسهم في توضيح الحقائق وبيانها واستكناه منطق الحياة، وقصاراه أن يقوم برسائلته التي تلتئم وطبيعته مع غيره من قوى النفس في استقبال معطيات

¹ شكري، مقدمة ج 5 ، ص: 401

² نفسه، ص: 402

³ نفسه، ص: 403

⁴ نفسه، ص: 404

الحياة، فالخيال عندهم خاضع للعقل والمنطق¹، ومن ثمّ طالبوا بمطابقة الخيال للحقيقة، ولكن العقاد يختلف عن المازني وشكري بعض الاختلاف في فهمه للحقيقة التي يجب أن يصوّرها الخيال إذ الحقيقة عنده تعني الحقيقة الفنيّة التي تتمثّل في الصدق الشعوري، والحقيقة عندهما تعني حقائق الحياة العامّة التي يتقبّلها العقل وتألّفها النفس، يقول المازني مثلاً إنّ: " الخيال يجب أن يطير بجناحين من الحقيقة، وأنّ كلّ كلام ليس مصدره صحّة الإدراك وصدق النّظر في استشفاف العلاقات لا يكون إلّا هراء لا محلّ له في الأدب"².

ثمّ هو يختلف عنهما أيضاً في نظريته للمبالغة فهو يرفض المبالغة المقصودة لذاتها قصد التهويل والإيهام، ويقبلها إذا صوّرت الحقيقة الفنيّة وكانت وسيلة من وسائل الشاعر لإظهار شعوره، أمّا المازني وشكري فيرفضانها رفضاً تامّاً لأنها في نظريهما نوع من الكذب وبعد عن المألوف ووسيلة من وسائل الإيهام³.

ثالثاً: مصطلح "الوجدان":

رأينا من خلال مفهوم الشعر كيف أنّ جماعة الديوان أرادت أن تبحث في الشعر عن ذات الشاعر وشخصيته، ورأت أنّ ما يستحق بأن نقول إنّّه شعر هو ما جاء ليعبّر عن وجدان قائله، وقد سمّى بعض الدارسين مذهب جماعة الديوان بالتيار الوجداني، فالوجدان أساس منطلق جماعة الديوان في فهمهم للشعر، فقد اتفقوا على ضرورته، ولكنهم اختلفوا في جزئيات من مفهومه، وسنعرف هذا بعد استعراضنا لمفاهيمهم حول مصطلح "الوجدان".

يقول كثير من الدّارسين إنّ جماعة الديوان قد اتخذت بيت شكري المشهور

شعاراً لها:

¹ ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 229

² المازني، الديوان، ص: 64

³ ينظر: سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص: 206

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدان

فأن يكون الشعر تعبيراً عن الوجدان هو ملخص دعوة جماعة الديوان، يقول العقّاد عن الوجدان: "فالمرآة تعكس على البصر ما يضيء عليها من الشعاع فتضاعف سطوعه، والشعر يعكس على الوجدان ما يصفه فيزيد الموصوف وجوداً إن صحّ هذا التعبير ويزيد الوجدان إحساساً بوجوده وصفوة القول إنّ المحكّ الذي لا يخطئ في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره: فإن كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواسّ فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح وراء الحواسّ شعوراً حياً ووجداناً تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدّم ونفحات الزّهر إلى عنصر المطر، فذلك شعر الطّبع القويّ والحقيقة الجوهرية"¹.

إذن ف"الوجدان" في فهم العقّاد هو ما بداخل النّفس من أحاسيس وعواطف وشعور، والشعر بمثابة المرآة العاكسة لما في الوجدان، فالذي يصفه الشاعر من حالات النفس هو موجود، ولكن وجوده يقوى بذلك الوصف الشعريّ، كما أنّ الوجدان يزداد إحساساً به عند انعكاسه من الشعر.

والوجدان عند العقّاد ذو بعد إنسانيّ فهو صميم النّفس الذي يكون الشعر مظهرًا له، وفي ذلك يقول: "وأقرب ما نميّز به مذهبنا أنّه مذهب إنسانيّ مصريّ عربيّ: إنسانيّ لأنّه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصاً من تقليد الصناعة المشوّهة ولأنّه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامّة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة"².

¹ العقّاد، الديوان، ص: 21

² نفسه، ص: 4

ويستعمل العقّاد مصطلح "الوجدان" وصفا للشعر، ليدلّ به على الشعر المطبوع الذي يعبر عن النفس بعيدا عن التكلّف، فمثلا يقول العقّاد واصفا شعر ابن حمديس الصقلّي: "شعره وجداني لا صناعي، فهو براء من التكلّف والوصف المدعي، ولذلك تعرف من الشعر من هو الشّاعر..."¹ فالشعر الوجداني صورة صادقة لنفس صاحبه.

والوجدان عند المازني هو العواطف والمشاعر والأحاسيس، التي يترجمها الأدب، يقول في ذلك: "الأدب الحقّ هو الذي يصوّر الوجدان والأحاسيس في صدق، ويعطي صورة صادقة للناس والحياة، ولا يقيم وزنا للزخرف اللفظي، وإنّما يوجّه كلّ عنايته للمعنى، وكلّ معنى صادق مهما كان موضوعه أو هدفه أو غايته، فهو خليق بأن يكون موضوعا للأدب بل يكفي أن يكون على الشعر طابع ناظمه، وفيه روحه وإحساساته وخواطره ومظاهر نفسه، سواء كانت جليلة أم دقيقة، شريفة أم وضيعة، وفي ذلك ما يتطلّب الصدق"².

وامتزاج الوجدان بالعقل حسب رأي المازني ضئيل إلّا بقدر ما هو مرتبط بالإحساس لأنّ الشعر مجاله العواطف لا العقل، والإحساس لا الفكر، وإنّما يعنى بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس وسبيل الشّاعر أن لا يعنى بالفكر لذاته ولسداده وورزنته، بل من أجل الإحساس الذي نبّهه، أو العاطفة التي أثارته"³.

ونردّد في هذا الباب أيضا قول شكري: "...إنّ الشعر وجدان " فهو يعتبر الشعر وجدانا بمعنى أنّه يرفض كلّ ما عداه من شعر خلا من نفس صاحبه وعواطفه وأحاسيسه، يقول كذلك: " بل هو منطق الوجدان الذي يعبر عن

¹ العقّاد، خلاصة اليومية والشّدور، ص: 96

² ينظر: المازني، حصاد الهشيم، ص: 190

³ ينظر: المازني، الشعر: غايته ووسائطه، ص: 58

النفس.. فالشعر الوجداني توفيق وبيصادف هوى النفس ومنطقها حتى لكأنه يخلق له سمعا يصغى إليه وقلبا يطرب له...¹.

وهو عندما يقابل بين التصوير والوجدان فإنه يعني بالأول التعبير عما هو خارج النفس مما يحتاج إلى رهافة الحواس، ويعني بالوجدان التعبير عما في النفس مما يحتاج معه إلى رهافة الإحساس، وهذا ما وصف به شاعرية ابن الرومي: " فهو قد جمع الأطراف لأنه كان مرهف الإحساس كما كان مرهف الحواس وتراه يجمع الوجدان والتصوير"².

والوجدان عند شكري هو نوع من التأمل في أعماق النفس وسبر أغوارها لتصويرها والتعبير عنها، يقول: " ليس من المحتوم أن يطالب الشاعر بعشق كي يجيد التسيب، ولكنه مطالب بوجدان يصدق ويعبر عن نواحي تلك العاطفة وبمزاج فني سليم وبصيرة سيكولوجية تمكنه من أحاسيس النفس ومن تصويرها"³.

وقد اختلف جماعة الديوان حول مفهوم الوجدان فهو عند العقاد مزيج بين الشعور والفكر، وعند شكري نوع من التأمل في أعماق الذات تأملاً يتجاوز الواقع إلى استبطان الذات وسبر أغوارها، أما المازني فيعتبر الوجدان ترجمة للعواطف والأحاسيس والمشاعر وخاصة الألم دونما تدخل من العقل، وكما رأينا في المبحث الأول من هذا الفصل أنّ الوجدان الذي يعبر عنه الشاعر عند المازني والعقاد يأخذ صبغة ذاتية خاصة، بينما هو عند شكري الوجدان الإنساني العام، لذلك تراه يقول: " والشاعر لا يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة بل يعبر عن عواطف متغايرة، ونفوس متباينة فلا رأي لمن يريد أن يقيده بمذهب من مذاهب الفلسفة يزود عنه

¹ شكري، دراسات في الشعر العربي، ص: 48

² نفسه، ص: 87

³ نفسه، ص: 156

ويتعصّب له، فإنّ الشاعر يرى جانب الصواب من كلّ مذهب ويعبّر عن كلّ نفس¹، ويبقى مرجع هذا الاختلاف دائماً إلى ذلك الاختلاف الجزئي في مفهومهم للشعر.

رابعاً: مصطلح "الصدق":

لما ركّز جماعة الديوان على كون الشعر تعبيراً عن الوجدان أي ارتباطه بالعالم الداخلي للشاعر، وقد نتج عن هذا الكلام إثارة قضايا مهمّة ذات صلة مثل قضية الصدق، والصدق كمصطلح يبدو لي إشكالياً إلى حدّ ما، فهو متداخل في أكثر من حقل، وتعتوره النسبية أكثر من غيره، وقد ركّز العقاد والمازني على هذا المصطلح كمقياس نقدي خاصة في نقدهما التطبيقي لشوقي وحافظ مثلاً، وفيما يلي هذه مقارنة لمصطلح الصدق عند جماعة الديوان.

لا يعني الصدق في مفهوم العقاد مطابقة الفنّ لما هو كائن مطابقة حرفية، ولا توافقه مع الوقائع والأحداث التاريخية كتوافق التوثيق التاريخي، بل حقيقة الصدق في نفاذه إلى جوهر الموضوع وملامسة روحه لا في جمع معلومات خارجية عنه، يقول في هذا الصدد: "الصدق هو جوهر الجمال وأسس البلاغة وقوام الذوق السليم... فإنّ الصدق في الكتابة هو النفاذ إلى روح الموضوع والإحاطة بأصوله ومقوماته، وأمّا مطابقته الواقع في التواريخ فهي جمع معلومات خارجية حول الموضوع لا تمسّ روحه ولا تدخل منه في المقومات..."²

وهذا هو الصدق المطلوب في الفنّ لأنّه يمسّ اللبّ والجوهر فيكون العماد في التمييز بين الفنّ الحقيقيّ والفنّ الزائف: "وللفنّ صدق واحد بعينه، وهو صدق

¹ شكري، مقدمة ج 4 ، ص: 326

² العقاد، ساعات بين الكتب، ص: 74

اللباب والجوهر الذي يقدّم ويؤخّر في التفريق بين إنسان وإنسان، وموضوع وموضوع"¹.

فالصدق الذي يعنيه العقاد هو الصدق الشعوري، صدق الشاعر مع نفسه، والشعور الصادق هو الشعور الذي يصدر عن مزاج أصيل لا تكلف فيه، يقول: " ففقدرة الرّجل على أن يجمع بين إحكام الصناعة وشرف العبارة وصدق الإبانة عن كلّ سريرة من سرائره وكلّ لون من ألوان طبعه في غير سخف ولا استرخاء ولا تكلف هي عنوان الحياة في تلك الشخصية وعن القوّة الماضية في تلك الشاعريّة"².

فمصدر الصدق هو الطبع الأصيل البعيد عن التكلّف، ومتى وجد الصدق دلّ ذلك على الطبع والأصالة الفنيّة: "ونحن عسيون أن ننظر إلى ذلك الشعر فإن كان صادقا مؤثرا فهو شعر الطّبع، وإلا فهو من شعر التكلّف..."³.

وخلاصة مفهوم مصطلح "الصدق" عند العقاد هو التزام الشاعر الحقيقة الفنيّة لا الحقيقة المجرّة، والحقيقة الفنيّة هي الحقيقة النفسية أو ما يسمّى الصدق الشعوريّ.

كما أنّنا لا نجد في كلام المازني عن مصطلح "الصدق" في مؤلفاته إشارة إلى كون العمل الفنّي يجب أن يطابق الحقيقة الواقعية وأن يلتزم الصّحة العلمية، بل أن يلتزم الصدق الفنّي الذي يتضمّن صدق الشعور الذي يعبر عنه الشاعر وصدور ذلك الشعور عن طبع أصيل ومزاج لا تكلف فيه ولا اختلاق، ومن ذلك قوله: " الأدب الحقّ هو الذي يصوّر الوجدان والأحاسيس في صدق، ويعطي صورة صادقة للناس والحياة، ولا يقيم وزنا للزخرف اللفظي، وإنّما يوجّه كلّ عنايته للمعنى، وكلّ

¹ نفسه، ص: 75

² العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في العصر الماضي، ص: 132

³ العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الآداب والفنون (المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد، الأدب والنقد2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج25، ط1، 1983، ص: 383

معنى صادق مهما كان موضوعه أو هدفه أو غايته، فهو خليق بأن يكون موضوعاً للأدب بل يكفي أن يكون على الشعر طابع ناظمه، وفيه روحه وإحساساته وخواطره ومظاهر نفسه، سواء كانت جليلة أم دقيقة، شريفة أم ضيعة، وفي ذلك ما يتطلب الصّدق¹.

كذلك الصّدق يعني التزام الحقيقة النفسية أي صدق الشاعر مع نفسه وفي التعبير عمّا يختلج فيها، وآية هذا الصّدق التأثير في النفوس، لأنّ النفوس هي المحكّ الذي يميّز فيه الشعر الصادق عن الشعر الزائف، وقد بيّن المازني أنّ " الصّدق في الترجمة عن النفس والكشف عن دخيلتها أبلغ تأثير وأنجح..."

والشعر الذي يقع في قلوب النّاس وبيعتهم لا يمكن أن يكون تقليدياً مكذوباً فإنّ القلب لا يخطئ في التمييز بين الشعر الكاذب والشعر الصادق والنفوس معايير حسّاسة لا يجوز عليها التزييف والتمويه والتزوير².

ومن هذا المقياس أي الصّدق انبثقت قضايا أخرى مثل شعر التقليد والصنعة نظراً لغياب الصّدق فيهما، يقول المازني عن التصنّع في غزل المقلّدين: " وأمثال هذا كثير في غزل المقلّدين والعابثين لأنّهم لمّا فاتهم صدق السريّة لجأوا إلى الصّقل وضخّوا في سبيله الرجولة والعقل..."³.

ويربط المازني بين الصّدق والطبع، ولما كان من ميراث عمود الشعر تردّد الكلام عن شرف المعنى وضعته، كان للمازني رأي آخر يتمثل في أنّ الشعر لا يطالب بمثل هذا المقياس ما دام صورة صادقة عن الحياة التي هي في حقيقتها تجمع بين الشرف والوضاعة فمن الظلم أن يطالب الشاعر بتوخي الجليل الشرف

¹ ينظر: المازني، حصاد الهشيم، ص: 190

² المازني، ديوان المازني (مقدمة ج2)، ص: 119

³ المازني، الديوان، ص: 85

وهو يعبر عن الحياة، وإنما قصارى ما يطالب به الشاعر هو الصدق، لأن شرف المعنى في صدقه ليس غير: " أو ليس يكفيكم أن يكون على الشعر طابع ناظمه وميسمه وفيه روحه وإحساساته وخواطره ومظاهر نفسه سواء أكانت جليلة أم دقيقة، شريفة أم وضيعة؟؟"

وهل الشعر إلا صورة للحياة؟ وهل (كلّ) مظاهر الحياة والعيش جليلة شريفة رفيعة حتى لا يتوخم الشاعر في شعره إلا كلّ جليل من المعاني ورفيع من الأغراض؟ وكيف يكون معنى شريف وآخر غير شريف؟ أليس شرف المعنى وجلالته في صدقه؟ فكلّ معنى صادق شريف جليل...¹.

فمصطلح "الصدق" عند المازني هو الصدق الفني الممثل في صدق الشعور الذي يعبر عنه الشاعر والذي ينبغي أن يكون صادرا عن طبع أصيل.

ويربط شكري أيضا بين الصدق والطبع، فالشعر الصادق عنده هو ذلك الذي يتدفق من القلب ويصدر عن طبع أصيل وعاطفة قوية لذلك يقول عن أبيات لقيس بن الملوّح: "فهذا شعر ليس فيه روعة الصنعة التي في غزل أصحاب المعلّقات، ولكنّه شعر صادق دافق من القلب يدلّ على أنّ قائله شاعر بطبعه وخياله ووجدانه ويدلّ على عاطفة صادقة تأخذ المألوف من مظاهر الكون والخليقة من تغريد الطيور في وضح الفجر ومن هبوب النسيم وهطول المطر ونضرة الزّهر وانتفاض العصفور والحمام في الوكر والغزال في القفر كي تعبر بها عن ذكريات القلب وأمانيه وهذه الوسائل التي تستخدمها والتشبيهات هي ألوان مادّة الشاعر فليس كلّ شعر يحتويها

¹ المازني، حصاد الهشيم، ص: 190

بشعر كما أنّ ليست كلّ صورة ذات ألوان بصورة، وإنّما العاطفة هي التي تجعلها شعراً¹.

والصدق عند شكري كذلك هو صدق فني يلتزم الحقيقة النفسية أي صدق الشاعر في وصف حالات النفس ومقاربة الوجدان وهنا نجده يقول عن أبيات للشريف الرضيّ: " وهي أبيات ليس فيها خيال غريب ولكن قيمتها في صدق وصف حالة للنفس ووسائلها في تعلّنها وللشريف قصائد شهيرة في الإخوانيات قلّما تنفق لشاعر آخر في صدق قولها وبساطتها وقربها من النفس وفي مظاهر الوجدان فيها مثل قصيدته في مودّة الحبّ، وهو موضوع قلّما يطرقه شعراء العربيّة عند وصف الحبّ في أشعارهم².

وعلى ما تقدّم نجد أن الصدق عند جماعة الديوان يعني الصدق في الشعور الذي يعبر عنه الشاعر والذي يصدر عن طبع أصيل ومزاج غير متكلّف، والحقيقة التي ينبغي أن يطابقها هي الحقيقة الفنيّة المتمثلة في صدق الشاعر مع نفسه.

¹ شكري، دراسات في الشعر العربيّ، ص: 148

² نفسه، ص: 49

الدرس السابع: إشكالية المصطلح النقدي

مفهوم المصطلح النقدي:

هو كل لفظ بسيط أو مركب متفق عليه ليدلّ على مفهوم معيّن في ميدان النقد.

مظاهر إشكالية المصطلح النقدي:

يثير كثير من الدارسين من حين لآخر قضية المصطلح النقدي وأنه يعاني فوضى واضطرابا على عدة مستويات وتظهر أعراض هذه الإشكالية في:

- . تعددية المصطلح في مقابل مفهوم واحد.
- . تعددية المفهوم للمصطلح الواحد.
- . التناقض المفهومي بين المصطلح الأصلي والمقابلات العربية.
- . العمل المصطلحي عموما لا يخضع لضوابط علمية منهجية.
- . التعريفات في المعاجم الاصطلاحية غير وظيفية ولا يؤسس لمفهوم معرفي مفيد.

- . التباس المصطلح النقدي الجديد وانغلاقه على الفهم.
- . تُتّازعُ القضية الاصطلاحية النقدية الجديدة جملة من الرؤى المختلفة والمتناقضة أحيانا حيث يحتدّ الجدل بين منادٍ بإحياء المصطلح التراثي في مواجهة المفهوم الغربي، وبين منادٍ بإهماله، وبين متحمّس للنحت والتعريب وبين معارض لهما مكتفٍ بالآليات الأصيلة التي تحافظ على نقاء اللغة.
- . نقل المصطلحات الأجنبية بمصطلحات عربية غامضة مبهمة.
- . مقابلة المفهوم الغربي الواحد بعشرات المصطلحات العربية المترادفة.
- . المصطلح العربي الواحد قد يستعمل مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر.

أسباب الإشكالية:

يقول الدكتور مطلوب: "إن إشكالية المصطلح النقدي حدثت من فوضى التأليف والترجمة ومما زادها خلا واضطرابا:

1 - اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين ، فهم إما ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية ، وإما ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي و نقده بالعربية ، وإما ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف . وأدى هذا الاختلاف إلى أن يأخذ ذو الثقافة الأجنبية مصطلحاته من اللغة التي يعرفها وينكر ما للعرب من فضل ، وأن يضطرب الآخرا ن فيما يصدران.

ولن يكون هناك مصطلح عربي حديث ما لم يتوفر عليه رجال يحملون ما يجعلهم قادرين على القول الفصل ، الثقافة العربية والأجنبية ما وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات .

2. اختلاف الأوربيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم اليه من خلال تراثهم وثقافتهم أو مذهبهم الأدبي والنقدي.

3 . الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن المختلفة ، ويتضح ذلك في الاختلاف بين ما يصدر في المغرب العربي . والمشرق العربي ، إذ يقبس الأول من فرنسة ، ويأخذ الثاني من انكلترة وأمريكة.

4- الاشتراك اللفظي في اللغة العربية ودلالة المصطلح على عدة مفاهيم . هذه الأسباب وغيرها خلقت جوا غير محمود في الدراسات الأدبية النقدية وجعلت بعض الدارسين يتعثرون¹

. حداثة بعض المناهج النقدية وعدم استقرارها مع التسرع في نقل مصطلحاتها إلى العربية أدى إلى عملية ترادف وخلق كبيرين.

. تغزو تخصصات أخرى كثيرة مجال النقد فتربك مصطلحاته وقد يصاب

بتلوث مصطلحي.

¹: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ص: 7، 8، 9

. انطلاق أغلب المصطلحات النقدية من خَلقيات فلسفية، وإهمال هذه الخلفيات يؤدي إلى إفراغ المصطلحات من دلالتها الحقيقية، وتحميل المصطلحات عوالمها الفلسفية قد يصطدم بالثقافة العربية وقيمها.

الحلول المقترحة:

. رصد المصطلحات النقدية والعربية والوقوف على دلالتها وتغيرها في العهود المختلفة، والأخذ بما ينفذ في النقد الأدبي الحديث .
 . جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية الحديثة، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا القرن ، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد .

. جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة والمعاصرة.

. جرد أهم كتب الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفنون، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه.

. جرد أهم كتب اللسانيات لما بينها وبين الأدب ونقده من وشائج وصلات ظهرت في التيارات الحديثة والمناهج الجديدة.

. جرد أهم كتب الأدب والنقد واللسانيات المترجمة ، وهي كتب ضمت كثيرا من المصطلحات التي تنفع في وضع « معجم الحديث ، وإن كان بعضها يحتاج إلى إعادة النظر والتعديل أو التغيير.

. الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغاتها الأصلية .

. الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية الأجنبية لتحديد معنى الاصطلاح اللغوي والوقوف على دلالاته كما تصورها تلك المعاجم، والصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وطريقة انتقال دلالاته.

. الاتفاق على المصطلحات بعد دراستها دراسة مستوعبة؛ لأن اختلاف المصطلحات الدالة على معانٍ واحدة من هموم العاملين في حقل العلوم والآداب والفنون، وقد وقع في ذلك القدامى وتعددت المصطلحات الدالة على فن واحد، وكتب التراث تحفل بذلك ولا سيما كتب البلاغة. وهذا ما يحدث اليوم إذ تعددت المصطلحات بتعدد النقاد والباحثين والمترجمين واختلاف البيئات الثقافية.

. تصنيف ما يجمع من التراث والأدب، والنقد الجديد بحسب حروف اللفظة لتسهيل مراجعة المصطلح، وهذه الطريقة هي المتبع في وضع معاجم المصطلحات. تعريف المصطلح تعريفا لغويا واصطلاحيا، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر لمعرفة المقابل الاجنبي والاستفادة منه في الترجمة والتأليف، ويبقى المصطلح العربي الأصيل أساسا في عرض المصطلحات، ولأسيما ما استقر منها وأصبح أكثر دلالة من غيره. أن تراجع المصطلحات لجنة علمية استشارية قبل طبعها، ويفضل أن يطبع جزء يسير منها لتبدي فيها الآراء قبل أن يضمها المعجم، وينبغي أن تكتب مواد المعجم بأسلوب واحد ومنهج واحد، وأن تراعى فيها الدقة العلمية، وينبغي أن يضاف إلى المعجم بين حين وآخر ما يستجد من مصطلحات، وان يعدل بعضها ليواكب الحياة الأدبية والفكرية المتجددة.